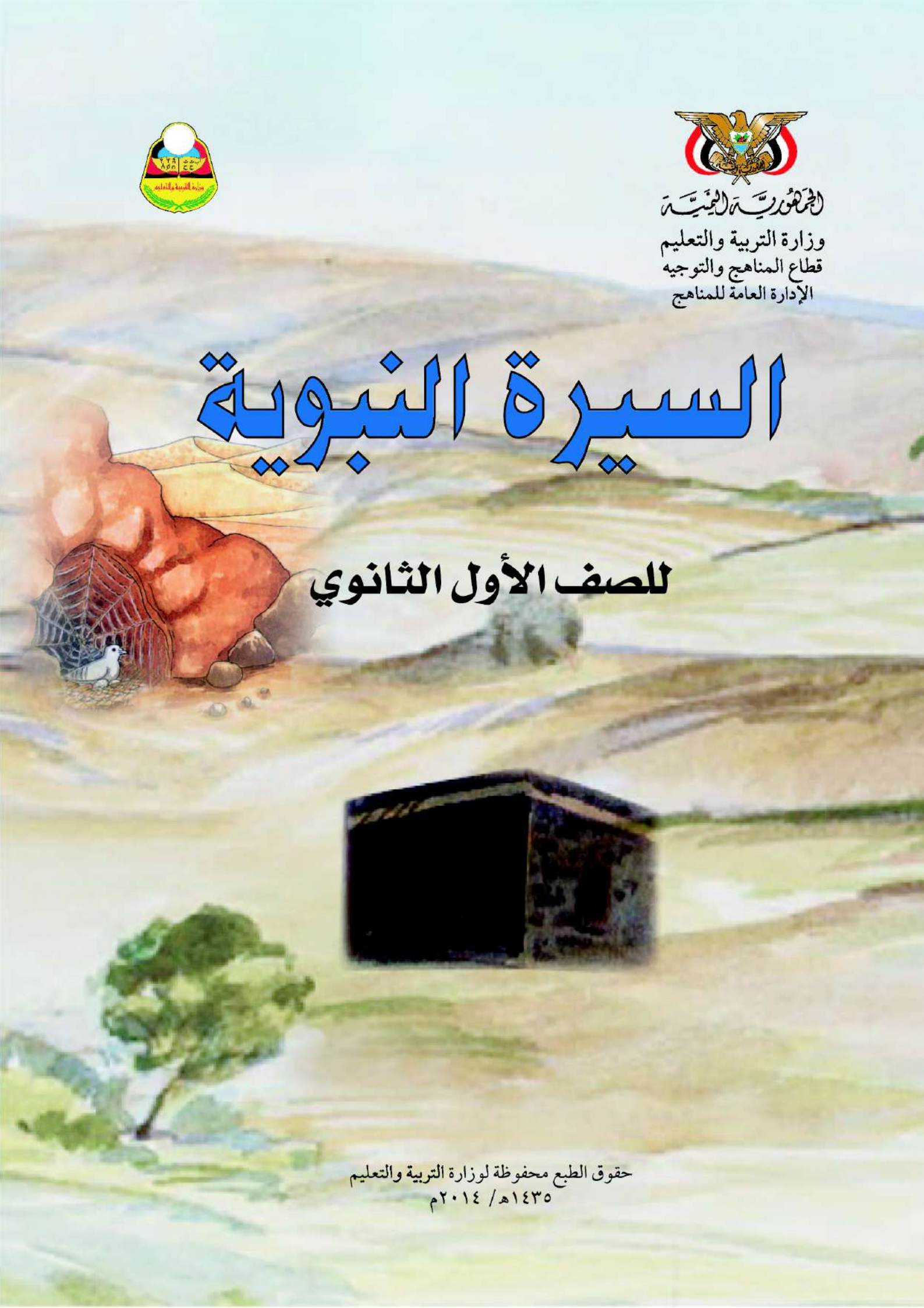

الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم
قطاع المناهج والتوجيه
الإدارة العامة للمناهج

السيرة النبوية

للصف الأول الثانوي

حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم
١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

إيماناً منا بأهمية المعرفة ومواكبة لعصر التكنولوجيا تتشرف الإدارة العامة للتعليم الإلكتروني بخدمة أبنائنا الطلاب والطالبات في ربوع الوطن الحبيب بهذا العمل آملين أن ينال رضا الجميع

فكرة وإعداد

أ. عادل علي عبدالله البقع

مساعد

أ. زينب محمود السمان

مراجعة وتدقيق

أ. ميسونة العبيدي

أ. فاطمة العجل

أ. أفراح الحزمي

متابعة

أمين الإدريسي

إشراف مدير عام

الإدارة العامة للتعليم الإلكتروني

أ. محمد عبده الصرمي

el-online.net

وزارة التربية والتعليم
قطاع المناهج والتوجيه
الإدارة العامة للمناهج

السيـــرة النبـــويـــة

للصف الأول الثانوي

فريق التأليف

د. أحمد يحيى العوامي / رئيساً

أ. حسن محمد جابر	أ. أحمد محمد علي هادي
د. محمد أحمد الجلال	أ. أحمد ناجي صالح الموتي
أ. محمد يحيى سالم عزان	أ. إبتسام محمد عبدالرحمن الظفري
د. محمد عبدالرحمن الجبوبي	د. جميل سليمان داود الصلوي
د. طاهر حامد الحاج محمد	د. عبدالله قاسم الوشلي
د. أحمد إسماعيل مقبل	أ. علي أحمد محسن ردمان
أ. صفية يحيى عبده بكاري	أ. محمد لطف صبار

أ. عبد الكريم أحمد جدبان

الإخراج الفني

الصف الطباعي: عابد عبدالله عزان
أشرف أحمد الجرموزي
صور وخرائط: محمد حسين الذماري
التصميم والإخراج: أحمد محمد علي العوامي

أشرف على التصميم: حامد عبدالعالم الشيباني

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

el-online.net

المصدر: قانون رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٦م بشأن السلام الجمهوري ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية

أعضاء اللجنة العليا للمناهج

أ. د. عبدالرزاق يحيى الأشول.

د. عبدالله عبده الحامدي.
د/ صالح ناصر الصوفي.
أ.د/ محمد عبدالله الصوفي.
أ/ عبدالكريم محمد الجنداري.
د/ عبدالله علي أبو حورية.
د/ عبدالله لملس.
أ/ منصور علي مقبل.
أ/ أحمد عبدالله أحمد.
أ.د/ محمد سرحان سعيد المخلافي.
أ.د/ محمد حاتم المخلافي.
أ/ علي حسين الحيمي.
د/ أحمد علي المعمري.
أ.د/ صالح عوض عرم.
د/ إبراهيم محمد الحوثي.
د/ شكيب محمد باجرش.
أ.د/ داوود عبدالملك الحدابي.
أ/ محمد هادي طواف.
أ.د/ أنيس أحمد عبدالله طائع.
أ/ محمد عبدالله زبارة.
أ/ عبدالله علي إسماعيل.
د/ عبدالله سلطان الصلاحي.

قررت اللجنة العليا للمناهج طباعة هذا الكتاب .

el-online.net

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

في إطار تنفيذ التوجهات الرامية للاهتمام بنوعية التعليم وتحسين مخرجاته تلبية للاحتياجات ووفقاً للمتطلبات الوطنية.

فقد حرصت وزارة التربية والتعليم في إطار توجهاتها الإستراتيجية لتطوير التعليم الأساسي والثانوي على إعطاء أولوية استثنائية لتطوير المناهج الدراسية، كونها جوهر العملية التعليمية وعملية ديناميكية تتسم بالتجديد والتغيير المستمرين لاستيعاب التطورات المتسارعة التي تسود عالم اليوم في جميع المجالات.

ومن هذا المنطلق يأتي إصدار هذا الكتاب في طبعته المعدلة ضمن سلسلة الكتب الدراسية التي تم تعديلها وتنقيحها في عدد من صفوف المرحلتين الأساسية والثانوية لتحسين وتجويد الكتاب المدرسي شكلاً ومضموناً، لتحقيق الأهداف المرجوة منه، اعتماداً على العديد من المصادر أهمها: الملاحظات الميدانية، والمراجعات المكتبية لتلافي أوجه القصور، وتحديث المعلومات وبمايتناسب مع قدرات المتعلم ومستواه العمري، وتحقيق الترابط بين المواد الدراسية المقررة، فضلاً عن إعادة تصميم الكتاب فنياً وجعله عنصراً مشوقاً وجذاباً للمتعلم وخصوصاً تلاميذ الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

ويعد هذا الإنجاز خطوة أولى ضمن مشروعنا التطويري المستمر للمناهج الدراسية ستتبعها خطوات أكثر شمولية في الأعوام القادمة، وقد تم تنفيذ ذلك بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص في وزارة التربية والتعليم والجامعات من الذين أنضجتهم التجربة وصقلهم الميدان برعاية كاملة من قيادة الوزارة والجهات المختصة فيها.

ونؤكد أن وزارة التربية والتعليم لن تتوانى عن السير بخطى حثيثة ومدروسة لتحقيق أهدافها الرامية إلى تنوير الجيل وتسليحه بالعلم وبناء شخصيته المتزنة والمتكاملة القادرة على الإسهام الفاعل في بناء الوطن اليمني الحديث والتعامل الإيجابي مع كافة التطورات العصرية المتسارعة والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية.

أ.د. عبدالرزاق يحيى الأشول

وزير التربية والتعليم

رئيس اللجنة العليا للمناهج

el-online.net

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإن الشخصية الإيجابية المتكاملة التي تستهدفها التربية، لا يمكن أن تتحقق إلا مرتكزة على إيمان عميق، وخلق كريم، وتوجه صادق إلى الله سبحانه وتعالى، فهذه هي المحركات الحقيقية للسلوك والموجهات الفاعلة له، والسلوك هنا لا بد أن يكون محكوماً بمعايير الشرع الذي ارتضاه الله تعالى للبشر، وأرسل به رسوله محمداً ﷺ هدى ورحمة، حتى يمكن للإنسان المسلم أن يؤدي الأمانة الكبرى التي أوجده الله في هذه الحياة من أجلها وهي عبادة الله وفق منهجه سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات].

ومنهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية (المشتمل على: الإيمان، والفقه وأصوله، والحديث النبوي الشريف، والسيرة النبوية المطهرة) غايته تقديم هذه العلوم الشرعية لطلاب وطالبات هذه المرحلة في صورة منظمة ميسرة، معروضة وفق رؤية تربوية علمية، وربطها بحياتهم الخاصة وحياة مجتمعهم وأمتهم؛ بهدف جعلهم يتمثلون مضامينها في وجدانهم، ويحققون أهدافها في سلوكهم، بعد أن تتجلى معارفها في أفهامهم.

وبين يدي أبنائنا وبناتنا طلاب وطالبات الصف الأول الثانوي كتاب (السيرة النبوية) في ثوبه الجديد، بعد أن تم تطويره ضمن مشروع وزارة التربية والتعليم لتطوير المناهج التعليمية في مراحل التعليم العام «الأساسي والثانوي».

وقد حرصنا على أن يكون محققاً للأهداف التعليمية الخاصة والأهداف التربوية العامة، فراعينا ما يأتي:

١ – الانطلاق من المرجعيات الأساسية للجمهورية اليمنية المتمثلة في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ والدستور، والسياسة التعليمية، والأهداف العامة للتربية والتعليم، والأهداف العامة لمادة التربية الإسلامية.

٢ – الخصائص النفسية «العقلية، والجسمية، والوجدانية، والاجتماعية» للطلبة في هذه المرحلة.

٣ – خصائص المجتمع اليمني ومشكلاته.

٤ – تحري الصحة العلمية والاعتماد على أوثق المراجع وأدقها.

٥ – التبسيط في عرض القضايا والمفهومات، واستخدام العبارات السهلة والواضحة والمفردات المألوفة.

٦ – التأكيد على الجوانب العملية السلوكية.

٧ – التأكيد على إيجابية الطالب، وحثه على التفكير والمشاركة الفاعلة.

إننا لنرجو أن نكون قد وفقنا إلى صواب القول والعمل فيما قدمناه في هذا الكتاب، سائلين الله تعالى أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به أجيالنا وبلادنا وأمتنا، آمين.

المؤلفون

el-online.net

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الدرس الأول: أهمية دراسة السيرة النبوية	٧
- خصائص السيرة النبوية ومميزاتها	٨
- التقويم	١٠
الدرس الثاني: مصادر السيرة النبوية	١١
- تطور التأليف في السيرة النبوية	١٢
- التقويم	١٤
الدرس الثالث: حالة العالم قبل البعثة	١٥
- (أولاً) الحالة الدينية	١٥
- (ثانياً) الحالة السياسية والاقتصادية	١٩
- (ثالثاً) الحالة الاجتماعية	١٩
- التقويم	٢٠
الدرس الرابع: حال العرب قبل البعثة	٢١
- الحالة الدينية	٢١
- الحالة السياسية	٢٤
- الحالة الاجتماعية	٢٦
- الحالة الاقتصادية	٢٧
- التقويم	٢٩
الدرس الخامس: الرسالة الخاتمة	٣٠
- بشارات الرسالة الخاتمة	٣١
- أسباب انتقال الرسالة السماوية من بني إسرائيل إلى العرب	٣٢
- مؤهلات العرب لحمل الرسالة	٣٣
- التقويم	٣٥
الدرس السادس: صفات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم	٣٦
- الصفات الخَلْقية	٣٦
- الصفات الخُلُقية	٣٧
- التقويم	٤١
الدرس السابع: أبو بكر الصديق رضي الله عنه	٤٢
- إسلامه وحسن صحبته لرسول الله ﷺ	٤٣
- حبه لرسول الله ﷺ والدفاع عنه	٤٤
- خلافة أبي بكر رضي الله عنه	٤٥
- وفاة أبي بكر رضي الله عنه	٤٦
- التقويم	٤٧

el-online.net

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الدرس الثامن : بدء نزول الوحي .	٤٨
– تنزل الوحي .	٤٩
– التقويم .	٥٢
الدرس التاسع : تبليغ النبي ﷺ رسالة الله إلى الناس وموقفهم منها	٥٣
– موقف العرب من الدعوة .	٥٥
– موقف أهل الكتاب من الدعوة .	٥٦
– التقويم .	٥٨
الدرس العاشر : اساليب المشركين في الصد عن دين الله .	٥٩
– أولاً : الاساليب الموجهة إلى الرسول ﷺ .	٥٩
– ثانياً : الاساليب الموجهة إلى القرآن .	٦١
– التقويم .	٦٤
الدرس الحادي عشر : الهجرة إلى الحبشة .	٦٥
– اسباب الهجرة إلى الحبشة .	٦٦
– موقف كفار قريش من الهجر إلى الحبشة .	٦٧
– التقويم .	٦٩
الدرس الثاني عشر : الخروج إلى الطائف .	٧٠
– موقف ثقيف من الدعوة .	٧١
– قصة عدّاس .	٧٢
– التقويم .	٧٥
الدرس الثالث عشر : الإسراء والمعراج .	٧٦
– الآيات الكبرى في المعراج .	٧٧
– موقف كفار قريش من الإسراء والمعراج – دلالات الإسراء والمعراج	٧٨
– التقويم .	٨٠
الدرس الرابع عشر :(من أعلام الإسلام) عمر بن الخطاب رضي الله عنه .	٨١
– أثر اسلام الفاروق على المسلمين . – أثر اسلام الفاروق على المشركين	٨٣
– هجرة الفاروق . – جهاد الفاروق تحت راية النبوة	٨٤
– سداد رأي الفاروق . – رقة الفاروق وخوفه من الله .	٨٥
– التقويم .	٨٨

el-online.net

الدرس الأول

أهمية دراسة السيرة النبوية

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يوضح أهمية دراسة السيرة النبوية وأهدافها .

٢ – يبين خصائص السيرة النبوية .

٣ – يحرص على دراسة السيرة النبوية .

السيرة النبوية هي استجلاء صفات الرسول ﷺ الخَلْقِيَّة والخُلُقيَّة، وتتبع حياته من ولادته إلى وفاته، وما صاحبها من مواقف وأحداث، ودراسة السيرة النبوية لا يعني مجرد الوقوف على الوقائع والأحداث التاريخية ولا سرد القصص، وإنما الغرض منها أن يجد المسلم الحقيقة الإسلامية في مجموعها متجسدة في حياته ﷺ ليكون للمسلم قدوة وأسوة حسنة .

أهمية دراسة السيرة النبوية وأهدافها

نستطيع إدراك أهمية دراسة السيرة النبوية بالنظر إلى أهداف دراستها، المتمثلة فيما يأتي :

١ – فهم شخصية الرسول ﷺ من خلال حياته وظروفه التي عاش فيها، للتأكد من أنه لم يكن مجرد عبقري سَمَت به عبقريته بين قومه، ولكنه رسول أيّده الله بوحي من عنده وكلفه بمهمة تبليغ التعاليم الإلهية، وهداية الناس .

٢ – التعرف على صورة للمثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة، لتكون للدارس منهجاً يسير عليه، فحياته عليه الصلاة والسلام تقدم لنا النموذج الكامل للشاب المستقيم في سلوكه، الأمين مع قومه وأصحابه، كما تقدم النموذج الرائع للداعي إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، الباذل منتهى الطاقة في سبيل إبلاغ رسالته، ولرئيس الدولة الذي يسوس الأمور بحذق وحكمة بالغة، وللزوج المثالي

el-online.net

في حسن معاملته، وللأب في حنو عاطفته، وللقائد العسكري الماهر، وللمسلم الجامع بين واجب التعبد لربه وحسن المعاشرة مع أهله وأصحابه، وفي هذا المعنى يقول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٣ – توفير أكبر قدر من الثقافة والمعارف الإسلامية الصحيحة، سواء ما كان منها متعلقاً بالعقيدة أم الأحكام أم الأخلاق، خصوصاً وأن حياته عليه الصلاة والسلام شاملة لكل النواحي: الإنسانية، والاجتماعية، التي توجد في الإنسان من حيث إنه فرد مستقل بذاته أو من حيث إنه عضو فَعَّال في المجتمع.

٤ – الاستعانة بدراسة السيرة على فهم كتاب الله تعالى وتذوق معانيه ومقاصده، إذ إن كثيراً من آيات القرآن إنما تفسرها وتجلِّيها الأحداث التي مرت برسول الله ﷺ ومواقفه منها.

٥ – الوقوف على التطبيق العملي لأحكام الإسلام في عقيدته وشريعته وأخلاقه التي تضمنتها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في مجالات الحياة المختلفة، من خلال دراسة سيرة الرسول ﷺ.

٦ – تعرف شمائل الرسول ﷺ وأحواله وسلوكه في الحياة، وجعلها نموذجاً يقتدى به في الأقوال والأفعال.

٧ – غرس محبة رسول الله ﷺ وطاعته، وذلك لأن محبته من محبة الله عز وجل، وطاعته من طاعة الله عملاً بقوله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ... ﴾ [النساء: ٨٠].

٨ – التعرف على أطوار الدعوة الإسلامية، وما كابده الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه في سبيل الدعوة إلى الله، وإعلاء كلمته، فقد كان معلماً ناصحاً، ومربياً حكيماً، بذل أقصى الجهود لتبليغ الرسالة، وأداء الأمانة.

خصائص السيرة النبوية ومميزاتها

تفردت السيرة النبوية بخصائص ومميزات كثيرة، وفيما يلي نستعرض أهمها بإيجاز:

- **(أولاً) الصحـــة:**

تمتاز السيرة النبوية بأنها أصح سيرة لنبي مرسل، فقد وصلت إلينا بأصح الطرق

el-online.net

العلمية وأقواها ثبوتاً ، مما يسر لنا معرفة ما أضيف إليها مما ليس منها.

- **(ثانياً) الوضوح:**

اتسمت حياة الرسول عليه الصلاة والسلام بالوضوح والدقة في جميع مراحلها منذ زواج أبيه عبد الله بأمه آمنة إلى وفاته عليه الصلاة والسلام، فالمسلمون يعرفون الكثير عن ولادته وطفولته وشبابه، وسعيه لطلب الرزق الحلال قبل النبوة، ورحلاته خارج مكة إلى أن بعثه الله رسولاً، كما أنهم يعرفون أدق أحواله بعد النبوة باليوم والشهر والسنة، حتى التحاقه بالرفيق الأعلى، مما جعل سيرته واضحة ومستوعبة لدى جميع المسلمين.

- **(ثالثاً) الإنسانية:**

إن سيرة الرسول ﷺ تحكي سيرة الإنسان الكامل الذي لم يخرج عن الإنسانية، ولم يرتفع إلى درجة فوق درجة البشر، بل هو إنسان سوي عاش حياة إنسانية، لم يتميز عن البشر إلا بالوحي والعصمة، وهذا ما جعل رسول الله ﷺ قدوة لجميع البشر، ورحمة للعالمين.

- **(رابعاً) الشمـــــول:**

إن سيرة الرسول الكريم ﷺ شاملة لكل نواحي الحياة الإنسانية، فهي تتحدث عن محمد ﷺ الزوج ، والجار، ورجل الدولة، ورجل الحرب والسلام، وهذا ما جعله قدوة لكل قائد، ولكل أب، ولكل زوج، ولكل صاحب، ولكل مربٍ، ولكل سياسي، ولكل رئيس دولة، ولكل مجاهد، ولكل داعية.

- **(خامساً) الواقعية:**

إن سيرة الرسول الكريم ﷺ سيرة إنسان طبيعي سار بدعوته، فتعرض لما يتعرض له كل الدعاة، فلقد دعا فأوذي، وبلَّغ فأصبح له أنصار وخصوم، واضطر إلى الحرب فحارب، وابتلي بتكالب أعداء الله عليه، فصبر وثبت، وطرح دعوته خطاباً للعقل البشري محاججاً بالمنطق والحكمة البالغة، والموعظة الحسنة، وهذا ما يجعلنا نتيقن أن سيرته عليه الصلاة والسلام موضوعية وواقعية.

وقد أكرم الله رسوله بكثير من المعجزات، ولكنها لم تكن هي الطريق الوحيد لإقناع الناس بنبوته ورسالته، بل كان طريقه إلى قلوب الناس وعقولهم هو الإقناع والمجادلة بالتي هي أحسن، فكان خطابه خطاباً واقعياً وموضوعياً، موجهاً إلى العقول والقلوب والأرواح.

el-online.net

التقويم

١ – تحدث عن أهمية دراسة السيرة النبوية.

٢ – اذكر أهداف دراسة السيرة النبوية، وكيف يمكن أن تستفيد منها في حياتك العملية؟

٣ – اشرح ما يأتي:

أ – اتسمت سيرة الرسول ﷺ بالصحة والدقة.

ب – سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام تحكي سيرة الإنسان الكامل.

جـ – اتسمت حياة الرسول عليه الصلاة والسلام بالشمول لكل نواحي الحياة المختلفة.

٤ – «أكرم الله رسوله بكثير من المعجزات، ولكنها لم تكن هي الطريق الوحيد لإقناع الناس بنبوته ورسالته».

فما الطريق الذي اتبعه الرسول ﷺ في ذلك؟

el-online.net

الدرس الثاني

مصـــادر السيـــرة النبـــويـــة

الأهـــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يعدد مصادر السيرة النبوية .

٢ – يذكر المؤلفات في السيرة النبوية قديماً وحديثاً .

٣ – يقدر جهود العلماء في تدوين السيرة النبوية .

بعد أن عرفت عزيزي الطالب أهمية السيرة النبوية ومكانتها في ثقافة المسلم وأثرها في بناء شخصيته، سنبين لك هنا أهم المصادر التي يمكن التعرف على السيرة النبوية من خلالها، وهي :

(١) : القـرآن الكـريـم :

تناولت الآيات القرآنية الكريمة حياة الرسول ﷺ قبل بعثته وبعدها، فتحدث القرآن الكريم عن نشأته في بعض الآيات مثل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ ﴾ [الضحى]، كما أشار إلى أخلاقه الكريمة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ [القلم]، وأورد القرآن الكريم عدداً من الآيات التي تحدثت عن هجرته، وأهم المعارك التي خاضها بعد الهجرة، مثل معركة بدر، وأحد، والأحزاب، وصلح الحديبية، وفتح مكة، وغزوة حنين، وتحدث عن حادثة الإسراء والمعراج، وغيرها من الوقائع والأحداث التي ذكرت بصورة إجمالية .

كما تناول القرآن الكريم أموراً كثيرة عن حياة العرب قبل الإسلام فتحدث عن حياتهم الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فذكر بعض أسماء الأصنام التي كانوا يعبدونها، وتحدث عن بعض رحلاتهم التجارية، كما في قوله تعالى : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤ ﴾ [قريش].

el-online.net

وتحدث عن بعض عاداتهم الذميمة كشرب الخمر، ووأد البنات، ولعب القمار والميسر، وجميع ذلك له صلة بدراسة السيرة النبوية.

(٢) : كتب الحديث النبوي :

فقد اعتنى المسلمون عناية فائقة بما روي عن رسول الله ﷺ من أقوال وأفعال سواء ما يتعلق بالأحكام أو السير والمغازي، وأودعوا ذلك حوافظهم، وعندما جاء عصر التدوين وأخذ الناس في تدوين العلوم والمعارف، دُوِّنت السير ضمن كتب الحديث وشغلت حيزاً منها، فكثير من الذين جمعوا الأحاديث لم تَخْلُ كتبهم عن ذكر ما يتعلق بحياة النبي ومغازيه، وخصائصه، ومناقبه، ومناقب صحابته، وذلك مثل كتاب "**موطأ**" الإمام مالك، وصحيحي البخاري ومسلم وغيرها من كتب الحديث.

(٣) : الكتب المخصصة للسيرة النبوية :

أفرد بعض العلماء المتقدمين كتباً تضمنت الروايات المتعلقة بسيرة النبي ﷺ، مثل: كتاب(**الشمائل**) للترمذي، وكتاب (**الأنوار في شمائل النبي المختار**) للإمام البغوي، وكتاب (**دلائل النبوة**) لأبي نعيم، وكتاب (**دلائل النبوة**) أيضاً للحافظ البيهقي، وكتاب (**الخصائص**) للسيوطي. وغيرها.

(٤) : كتب التاريخ :

اهتمت كتب التاريخ بنقل الحقائق والمعلومات المتعلقة بالسيرة النبوية، ومن أشهر هذه الكتب والمؤلفات: « **تاريخ الأمم والرسل والملوك** » لابن جرير الطبري، وكتاب: « **فتوح البلدان** » لأحمد بن يحيى البلاذري، وكتاب: « **مروج الذهب** » لأبي الحسن بن حسين المسعودي، وكتاب: « **البداية والنهاية** » لابن كثير.

(٥) : الشعر العربي :

هاجم المشركون الرسول ﷺ على ألسنة شعرائهم، مما اضطر شعراء المسلمين إلى الرد عليهم، أمثال حسان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وغيرهما، ومن هذه الأشعار يمكن استنتاج حقائق كثيرة عن البيئة والمحيط الذي عاش فيه الرسول ﷺ، والتي يمكن أن تثري دارس السيرة النبوية بكثير من المعلومات والحقائق.

تطور التأليف في السيرة النبوية

بدأت كتابة السيرة النبوية على يد عدد من الصحابة والتابعين أبرزهم « عبد الله بن عباس » حبر الأمة رضي الله عنهما، ثم كتب بعد ذلك في هذا المجال « أبان بن

el-online.net

عثمان» و«عروة بن الزبير بن العوام» ومن صغار التابعين: «عبد الله بن أبي بكر الأنصاري» و«محمد بن مسلم بن شهاب الزهري» الذي جمع السنة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز بأمر منه، وغير هؤلاء كثير.

ثم انتقلت العناية بالسيرة النبوية إلى من بعدهم حتى أفردوها بالتأليف، ومن أشهر أوائل المؤلفين في السيرة:

١ - أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المُطَّلبي:

نشأ في المدينة واهتم بالجلوس إلى العلماء يحفظ الحديث، ومن شيوخه في السيرة: القاسم بن محمد بن أبي بكر، وَأَبَان بن عثمان بن عفان، ارتحل إلى مصر والعراق والشام وغيرها، وتُوُفِّيَ في منتصف القرن الثاني الهجري، شهد له العلماء بغزارة علمه وإمامته في المغازي والسير، ألَّف كتابه المشهور بـ«**مغازي ابن إسحاق**» واطلع عليه تلامذته، وفي مقدمتهم الشيخ البكائي وهو شيخ ابن هشام.

٢ - الواقدي (محمد بن عمر بن واقد):

كان الثاني بعد ابن إسحاق في العلم بالمغازي والسير والتواريخ، وقد كانت كتبه عمدة للمؤرخين من بعده، ونقلوا منها واقتبسوا، وللواقدي كتاب في السيرة سمَّاه «**المغازي**» وهو من أكبر المصادر التي اعتمد عليها المؤلفون في مغازي النبي ﷺ، توفي ببغداد سنة ٢٠٧هـ وقيل ٢٠٩هـ.

٢ - أبو محمد عبد الملك بن أيوب المعافري الحميري المعروف بابن هشام:

نشأ في البصرة ونال حظاً وافراً من العلم، وخاصة في علم التاريخ والأنساب والمغازي، عكف على كتاب ابن إسحاق، مما رواه عن شيخه البكائي، ومما رواه هو شخصياً عن شيوخه مما يذكره ابن إسحاق في سيرته، فجاء كتابه المشهور بـ«**سيرة ابن هشام**» من أوفى مصادر السيرة النبوية وأدقها، ولقي من القبول ما جعل الناس ينسون كتاب ابن إسحاق.

كما برز مؤلفون آخرون مثل: ابن سعد الذي اشتهر مؤلفه بـ«**طبقات ابن سعد**» خصص منه عدة مجلدات للسيرة.

واستمر العلماء في التأليف في مجال السيرة النبوية حتى العصر الحاضر، ومن أشهر المؤلفين في عصرنا: الشيخ/ محمد الخضري صاحب كتاب «**نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**»، والشيخ صفي الرحمن المباركفوري صاحب كتاب «**الرحيق المختوم**»،

el-online.net

كما تناول السيرة دراسة وتحليلاً علماء آخرون أمثال: الشيخ محمد الغزالي في كتابه «**فقه السيرة**»، والشيخ محمد الصادق إبراهيم عرجون في كتابه «**محمد رسول الله**»، والشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه «**فقه السيرة النبوية**» وغيرهم.

نشاط

■ اعمل قائمة لعشرة من المؤلفين القدامى والمعاصرين الذين كتبوا في السيرة، مع ذكر الكتاب الذي ألفه كل واحد منهم، واعرضه على أستاذك.

التقويم

١ – عدد مصادر السيرة النبوية.

٢– يعد القرآن من أهم مصادر السيرة النبوية. اشرح ذلك.

٣ – اذكر بعض الكتب التي خصصت للسيرة النبوية.

٤ – اذكر ما تعرفه عن كتاب «**سيرة ابن هشام**».

٥ – عدد أسماء الصحابة والتابعين الذين كان لهم دور بارز في كتابة السيرة النبوية.

٦ – تتبع الصحابة والتابعون ومن بعدهم حتى عصرنا الحاضر سيرة المصطفى ﷺ، منذ ولادته، حتى وفاته وبالتفصيل الدقيق، فعلامَ يدل هذا الاهتمام؟

٧ – اذكر أهم الكتب المعاصرة التي تناولت السيرة بالدراسة والتحليل.

٨ – اذكر المراحل التي مرَّ بها تأليف السيرة النبوية.

el-online.net

الدرس الثالث

حالة العالم قبل البعثة

الأهداف :

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يوضح الحالة الدينية عند اليهود .

٢ – يذكر أسباب انحراف الديانة النصرانية .

٣ – يذكر بعض المعتقدات الوثنية المنتشرة في العالم قبل البعثة .

٤ – يوضح الوضع السياسي في العالم قبل البعثة .

٥ – يذكر أسباب تدهور الوضع الاجتماعي في العالم قبل البعثة .

٦ – يصف وضع المرأة في العالم قبل البعثة .

٧ – يبين حاجة العالم إلى رسالة سماوية .

كان العالم قبيل بزوغ فجر الدعوة الإسلامية قد انحرف كثيراً عن المنهج الإلهي الذي ارتضاه الله للبشر، وأرسل به الرسل؛ فبلغ الفساد الأخلاقي والطغيان والظلم مدىً بعيداً في جميع جوانب الحياة: الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية.

(أولاً) الحالة الدينية

كانت الحياة الدينية في العالم قبيل ظهور الإسلام موزعة بين ديانات سماوية تمثلت في اليهودية والنصرانية، ووضعية وثنية صنمية متعددة.

١ ـ الديانة اليهودية :

كانت الديانة اليهودية منتشرة في أوروبا وآسيا وأفريقيا، وهي الديانة التي جاء بها موسى عليه السلام، وقد أنزل الله إليه كتاباً هو « **التوراة** » هداية لبني إسرائيل، وكانت تلك الديانة قائمة على التوحيد ونبذ الشرك إلا أن طبيعة اليهودي المادية كانت تميل إلى تعدد الآلهة والتجسيم فَحَرَّفوا وبدلوا، مما أدى إلى كثرة الأنبياء فيهم لردهم إلى التوحيد.

el-online.net

ومن غرائب عقائدهم أنهم يزعمون أن الإله ليس معصوماً بل يخطئ، ويصفونه بالقسوة والتعصب ويزعمون أنه ليس إلهاً للعالمين ولكنه إله لليهود فقط، وعدو للآخرين. وهم يقدسون «**عزير**» الذي وجد توراة موسى بعد أن ضاعت وأعاد بناء الهيكل، فادعوا بأنه ابن الله كما حكى الله عنهم في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ...﴾ [التوبة: ٣٠]، وهم يعتقدون بأنهم شعب الله المختار وأنهم جزء من الله!!.

ومن هنا نرى أن الديانة السماوية التي جاء بها موسى عليه السلام قد جنى عليها اليهود حتى أضحت ديانة شكلية وأفرغت من محتواها الرباني وصيروها وسيلة لحب الذات وتمجيدها والاستهزاء والاستخفاف بتعاليم الأنبياء، ومناصبتهم العداء، بل وقتلهم إن اقتضى الأمر ذلك، وامتلأت قلوبهم بالحقد والكراهية لغيرهم من الأمم؛ ولذلك لم يكونوا عاملاً إيجابياً في بناء الحضارات الإنسانية؛ فكان وضعهم في العالم مضطرباً مما تسبب في عزلتهم ونفور شعوب العالم عنهم.

وبسبب عقيدتهم الفاسدة وعزلتهم عن العالم تراهم يسعون للوقيعة بين الأمم فحيثما توجد القوة يندسون في أركانها ويحركونها ضد خصومهم، فقد استطاعوا التأثير على ملك فارس والتعاون معه في التنكيل بالنصارى الخاضعين للامبراطورية الرومية وتخريب كنائسهم في الشام عامة وفلسطين والقدس بصورة خاصة.

وحرص اليهود على تحريف الدين، فاندسوا في صفوف الفلاسفة يخربون ويحرفون ما جاء به الأنبياء، وعملوا على صرف الناس إلى الفلسفات، وخلطوا بين الفلسفة والدين حتى نسي الناس ما جاء به الأنبياء والرسل.

٢ ـ الديانة النصرانية:

تطلق كلمة «**النصرانية**» على الدين الذي جاء به نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام وهي ديانة تقوم على توحيد الله وإفراده بالعبودية وتطبيق ما جاء في توراة موسى من شريعة، وهي تعد امتداداً لما جاء به موسى عليه السلام ومصححة لما طرأ على التوراة من تحريفات، وبياناً لما فيها. وكان «**الإنجيل**» – وهو الكتاب الذي أنزل على عيسى – يدعو للالتزام الخلقي والأدبي بكل ما جاء في «التوراة».

ولكن اليهود وقفوا للسيد المسيح بالمرصاد يكذبونه ويسفهونه ويطعنون في

el-online.net

عرضه وفي شرف أمه العذراء البتول، ثم تآمروا على قتله، فأنجاه الله منهم قال تعالى :

﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾

[النساء]

وعندما انتشرت دعوته واتسع نطاقها وكثر أتباعها دخلوا فيها مخربين ومحرفين، فأصاب النصرانية بلاء التحريف والتمزق، فافترقوا إلى فرق ومذاهب، حيث نشأت الكنيسة « **الكاثوليكية** » والكنيسة « **النسطورية** » والكنيسة « **الأرثوذكسية** » وغيرها من الكنائس، وأصبح لكل كنيسة تفسيراتها وإنجيلها ورؤساؤها ورهبانها الذين بيدهم بيان مراد الرب – كما يزعمون – ويعمل كل رئيس كنيسة على تجنيد أتباعه ضد الكنائس الأخرى ورميهم بالكفر والضلال، وكان يطلق على كل من خالف رأي الكنيسة « مهرطقا » ووجهت الكنائس كل جهودها لضرب الموحدين المؤمنين وملاحقتهم بشتى التهم ومارسوا ضدهم كل أنواع التنكيل والقتل، وقد شارك اليهود في تأجيج نيران العداوة وإثارة الأحقاد بين أطراف الصراع.

٣ ـ الديانة الوضعية :

إلى جانب الديانتين السماويتين كان العالم يموج بالحركات الوثنية التي عطلت عقل الإنسان وجعلته يتجه إلى عبادة كل شيء غير الله تعالى، فعبدوا النور والظلام والأجرام السماوية والأنهار وصوت الرعد ووميض البرق والأشجار والأحجار والبقر، وجَعَلَ الأباطرةُ أنفسهم آلهة يعبدون من دون الله، وظهرت دعوات دينية فلسفها أصحابها وأصدروا كتباً جعلوها مقدسة وفيها تعاليم الرب « **الوثن** » وأقيمت المعابد التي امتلأت بالأوثان المنحوتة والمصورة، ومن أبرز الحركات الدينية التي كانت منتشرة في العالم:

- **البوذية:**

وهي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، أسسها في القرن الخامس قبل ميلاد المسيح رجل هندي لقب بـ « **بوذا** »، فتزهَّد وتقشف ووضع نظاماً للأخلاق، واعتقد أتباعه أنه ابن الله والمخلص للبشرية، وقد انتشرت البوذية في الهند والصين واليابان وما جاورها.

el-online.net

- **الهنـدوسيـــة:**

وهي ديانة وثنية ظهرت قبل الميلاد إلا أنها استمرت في التطور، فأضيف لها بعض التعاليم من اليهودية والمسيحية حتى أصبحت خليطاً من العقائد المختلفة، ولا تزال هذه الديانة قائمة حتى اليوم في الهند ولم تنتشر خارجها.

وكان هناك مذاهب وحركات دينية كثيرة غير هذه اتسمت جميعها بالوثنية وعبادة غير الله تعالى وصار لها معابد وأديرة وكهان وعلماء يفلسفون محتوياتها، ويدعون لها ويعلمونها للناس، وأثرت تأثيراً كبيراً في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وهكذا أضحت حضارات الأمم قائمة على الخضوع لغير الله وتعبيد الإنسان لغير خالقه.

وفي وسط هذا الركام الهائل من تغييب العقل البشري والتشوه الأخلاقي والعقائدي كانت الدلائل تشير إلى اقتراب موعد بزوغ النور الرباني الذي سيملأ الآفاق، وينير طريق البشرية إلى خالقها المستحق وحده للعبادة، ويؤكد للإنسانية أن طريقها الصحيح إلى حياة مثلى رشيدة تعمر الكون عمارة فاضلة، لا يمكن أن يكون إلا طبقاً لتعاليم الذي أوجدها وخلقها.

الحالة الدينية في العالم قبل البعثة

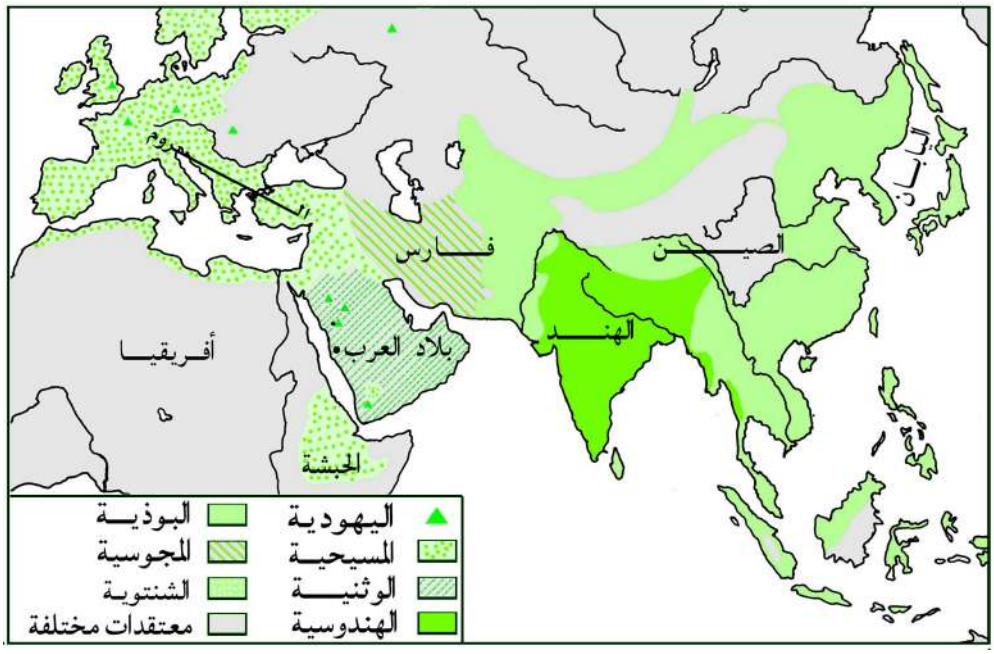

el-online.net

(ثانياً) الحالة السياسية والاقتصادية

ألقت الحالة الدينية المتدهورة بظلالها على العمل السياسي والاقتصادي، ومن ذلك أنه نسب إلى المسيح أنه قال هذه الكلمات: «**أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله**»، وهي كلمات اعتبرت تنازلاً عن حق الدين في التدخل في شؤون الحكم وفسرت عملياً بترك شريعة الله التي جاء بها الأنبياء والاحتكام إلى قوانين الرومان الوثنية التي تمجد الإقطاع، وتشجع على امتهان الفقراء وإذلالهم وحرمانهم، ووقفت الكنيسة إثر ذلك تبرر سلوك الأباطرة والإقطاعيين بل وتباركه، ومع ذلك لم يخل الأمر من نزاع بين الأباطرة والكنيسة، فقد وقعت نزاعات مدمرة بين الطرفين استخدم فيها كل طرف شتى ما يملك من الوسائل للتغلب على الطرف الآخر، والشيء الوحيد الذي تم الاتفاق عليه بين الكنيسة والأباطرة هو محاربة من تبقى من المؤمنين الموحدين بإحراق كتبهم وتحريم اقتنائها واعتبار رجالها خارجين على الدولة والنظام العام ومارقين عن الدين وملحدين يستحقون الإعدام.

- **أما الجانب الاقتصادي**: فقد كان الملوك والأمراء والمقربون ورجال الجيش والكهان ورجال الكنائس هم المستفيدون من أي نشاط اقتصادي، فالكل يعمل لصالحهم، فالزراعة تساق من ريعها إلى خزائنهم، وأرباح التجارة تجبى إليهم، والطبقات الدنيا التي تشتغل بالحرف تعمل بدون أجر لصالح هذه الطبقة، والناس يعيشون حالة من البؤس والشقاء والحرمان، ويبرز دور آخر لرجال الدين سواء كانوا وثنيين أم يهوداً، أم نصارى، وهو تبرير هذا السلوك، وإرشاد العامة المقهورين إلى المزيد من الاحتمال والقناعة بما هو كائن، وعدم التطلع إلى الخلاص من هذا الوضع الخانق؛ فإن ذلك هو مشيئة الآلهة كما يزعمون.

(ثالثاً) الحالة الاجتماعية

ارتبطت الحالة الاجتماعية بكل من الحالة الدينية والسياسية والاقتصادية، وتأثرت بها وبرزت في المجتمع علل كثيرة منها:

أن الأسر كانت تتفاوت في مكانتها وفي قدراتها وفي تفكيرها وعقولها، وصُنِّف الناس إلى طبقات عليا وطبقات دنيا، فسلالة الكهان والأباطرة هي الطبقات العليا التي

el-online.net

فوق مستوى الناس في عقولهم ونفوسهم. وكان لكل فئة من عامة الناس مهنة لا يمكن أن يتجاوزها، ولا يجوز لأحد أن يتخذ حرفة غير الحرفة التي صار معروفاً بها.

أما المرأة فقد امْتُهِن حقُها وهُمِّش دورُها واعتبرها البعض عبئاً يفكر دائماً في كيفية الخلاص منه، واعتبرها آخرون سلعة للبيع والشراء والمتعة.

التقويم

١ – اذكر السبب فيما يأتي:

أ – كثرة الأنبياء في بني إسرائيل.

ب – لم يكن اليهود في يوم من الأيام عاملاً حضارياً في العالم.

٢ – وضح موقف اليهود من عيسى عليه السلام.

٣ – اذكر غرائب معتقدات اليهود، وَعلامَ تدل؟

٤ – اذكر أساليب اليهود في تحريف التوراة والإنجيل.

٥ – قارن بين الوضع الاقتصادي والوضع الاجتماعي في العالم قبل البعثة.

٦ – قارن بين وضع المرأة قبل الإسلام وبعده.

٧ – اشرح العلاقة بين البعثة النبوية المحمدية وبين الأوضاع الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية للعالم قبلها.

el-online.net

الدرس الرابع

حـــال العـــرب قبـل البعثـــة

الأهـــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يذكر الديانات السائدة في بلاد العرب قبل البعثة .

٢ – يذكر الأسباب التي حدت من انتشار اليهودية والمسيحية قبل البعثة .

٣ – يشرح الحالة الاجتماعية للعرب قبل الإسلام .

٤ – يبين مدى حاجة العرب إلى دين سماوي ينقذهم مما هم فيه .

تمهيـــد :

كان العرب قبل البعثة النبوية قسمين هما :

أ – العرب القحطانيون وهم عرب الجنوب الذين ينتمون إلى نبي الله هود عليه السلام .

ب – العرب العدنانيون وهم عرب الشمال الذين ينتمون إلى نبي الله إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

وكان معظم العرب يدينون بالملة الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام التي حمل لواءها من بعده ابنه إسماعيل عليه السلام .

أما الحكم فقد كانت بلاد العرب عموماً خلال الفترة التي سبقت البعثة النبوية مسرحاً للاضطرابات والفوضى، ومركزاً من مراكز التنافس الفارسي والرومي .

وفي هذا الدرس نتناول بالتفصيل الحالة الدينية والحالة السياسية في بلاد العرب قبل البعثة .

الحـالـــة الـديـنيـــة

كان الغالب على معظم الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية عبادة الأصنام والأوثان، إلى جانب ديانة أهل الكتاب وبقايا من آثار الملة الحنيفية، وإليك تعريفاً مختصراً لتلك التوجهات :

١ ـ الحنيفيـــة :

تنسب الملة الحنيفية إلى أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وحمل لواءها من بعده ابنه إسماعيل عليه السلام، وتوارثها أجداد نبينا محمد ﷺ والحنفاء من العرب، وهي

el-online.net

ديانة تؤمن بالله إلهاً واحداً، كما تؤكد على الإيمان بالبعث وباليوم الآخر، وكان الحنفاء يعتقدون بأن رسولاً من ذرية إسماعيل سيبعث في آخر الزمان يخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور.

ومع تقادم الزمن وقلة الدعاة إلى هذه الملة ضعف أمر الدين الإلهي في نفوس الناس، وضعف إيمانهم بالله تعالى، فكانوا كما قال الله تعالى: ﴿ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ... ﴾ [المائدة: ١٣]

٢ ـ الوثنية:

انتشرت الأصنام في بلاد العرب، حتى أصبح في معظم بيوتهم أصنام تعبد من دون الله؛ وكان الرجل إذا أراد السفر، أو قدم منه تَمسَّح بالصنم.

وظهرت في بلاد العرب عبادة النجوم والكواكب والأشجار .. فعبدوا «الشِّعْرَى»[1] كما عبدوا الشمس والقمر.

وتسربت المجوسية في المناطق العربية المتاخمة لفارس فعبدوا النار، وتوجه بعضهم لعبادة الأرواح الخيِّرة، والأرواح الشريرة، فعبدوا الملائكة وسموهم بنات الله، كما عبدوا الجن، وزعموا أنَّ بينهم وبين الله نسباً وصهراً، وقد ذكر الله ذلك في القرآن الكريم منكراً ما هم عليه من الضلال قال تعالى: ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الصافات].

إلى غير ذلك من الأعمال المرتبطة بالشرك، وعبادة الأصنام، والابتعاد عن الله الذي خلقهم وأوجدهم، مع إصرارهم على أن ما يقومون به ليس إلا للتقرب إلى الله، كما قال تعالى عنهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ... ﴾ [الزمر:٣].

٣ ـ ديانة أهل الكتاب:

أهل الكتاب هم اليهود والنصارى، وقد تقدم الكلام عنهم، وفيما يلي نتحدث عن أماكن تواجد هاتين الديانتين في بلاد العرب.

أما اليهودية فقد دخلت بلاد العرب فكانت لها مراكز في اليمن، والمدينة، وخيبر، وفَدَك، وتيماء، ولكن اليهودية في عموم حالها ظلت في عزلة تامة عن العرب

(١) الشعرى: كوكب نَيِّرٌ يطلع عند شدة الحر [المعجم الوسيط].

el-online.net

بسبب طبيعتهم الانغلاقية، وسوء معاملتهم وإصرارهم على المكر والخديعة إلى جانب نظرتهم إلى غيرهم نظرة احتقار وازدراء.

وأما النصرانية فكان لها مراكز في «الحِيْرَة» و«الشام»، وفي أطراف الجزيرة في «طَيّ» و «تَغْلِب» ووصلت إلى اليمن، وكان مركزها الأكبر في «نجران»، وبنيت كنائس في «عدن»، و«ظفار»، وكان الرومان يحرصون على نشر الديانة النصرانية، فقد كانوا يتكفلون ببناء الأديرة والكنائس، والكاتِدْرائيات (١)، ويتولون دفع نفقات تشغيلها، ومع ذلك لم يكتب للنصرانية التوسع والانتشار في الجزيرة العربية، وقد يكون مرد ذلك إلى طبيعة القبائل العربية التي كانت تتخوف من النفوذ الروماني، والسيطرة الحبشية، فالأحباش مارسوا قسوة شديدة في إدارة حكمهم حين دخلوا إلى اليمن.

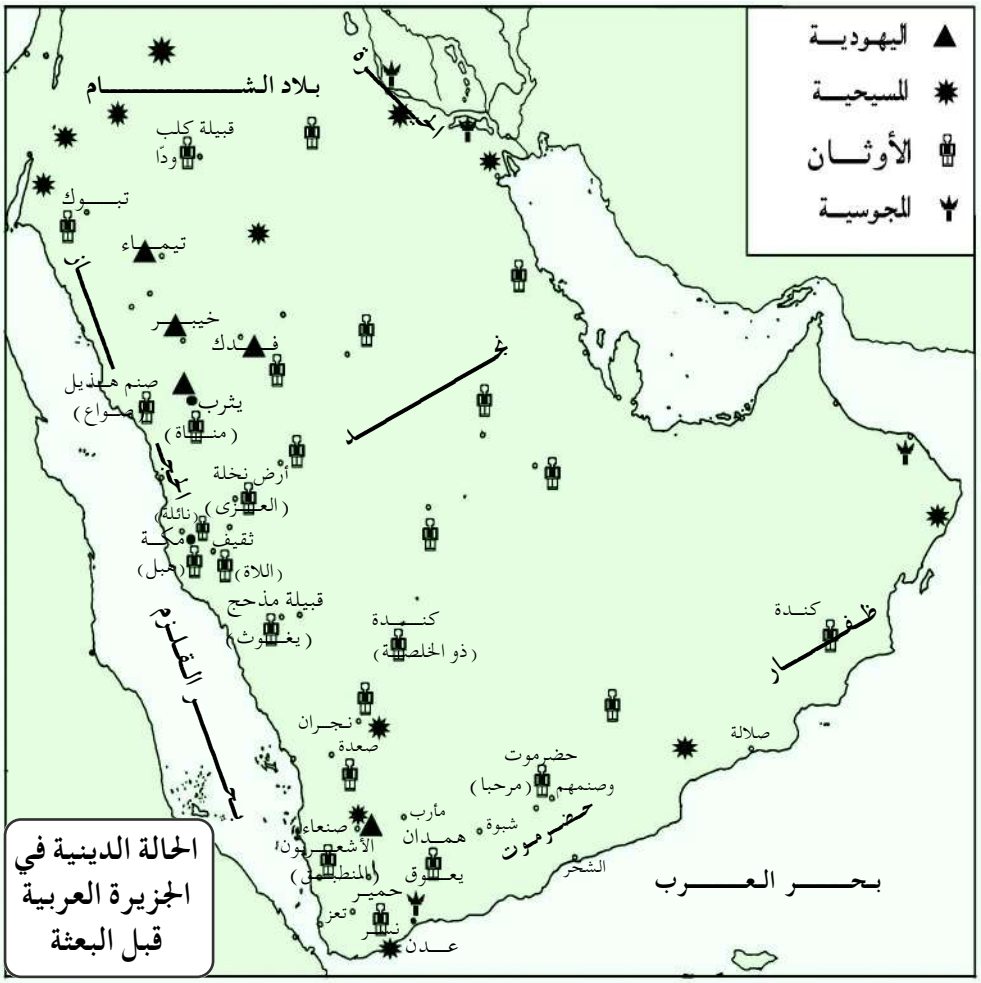

(١) **الكاتدرائية**: عبارة عن مجمع يضم كنيسة ومساكن للرهبان والقساوسة، ومراكز تعليمية، ومراكز صحية.

el-online.net

الحالة السياسية

كان الحكم في جزيرة العرب قبل البعثة ينقسم إلى قسمين؛ ملوك متوجين وهم ملوك اليمن، وملوك مشارف الشام وهم آل غسان، وملوك الحيرة بالعراق، وما عدا هؤلاء من حكام الجزيرة، فهم قبائل وعشائر يحتكمون لرؤساء قبائلهم، ولم يكن لهم من متطلبات الدولة ما للملوك المتوجين.

أ - المُلْك في اليمن:

كانت اليمن قبيل الإسلام تموج بالاضطرابات والحروب الأهلية الطاحنة بين القبائل مما جعلها عرضة للأطماع الأجنبية، فدخل الأحباش اليمن بمساعدة الرومان، وطغوا واستبدوا، فاستعان اليمنيون بالفرس لإخراج الأحباش من بلادهم، بقيادة الملك سيف بن ذي يزن الحميري، وبموته انتهى المُلْكُ الحميري، فولَّى كسرى عاملاً فارسياً على اليمن، واستمر الفرس في اليمن حتى جاء الإسلام.

ب - المُلْك بالحيرة:

كان المُلْك في الحيرة خاضعاً للحكم الفارسي، فهم الذين يُعَيِّنُون الملك ويعزلونه متى شاءوا، وكان الملكُ مظهرياً مهمته الأساسية حماية ثغور دولة الفرس المواجهة للروم، وحامية لهم من القبائل العربية المحاددة لأرض فارس.

جـ - المُلْك بالشام:

كذلك كان المُلْك في الشام خاضعاً للحكم الروماني، وكان ملكهم يُعَيَّنُ من قبل ملك الروم، فكانوا صنيعة الروم في مواجهة التوسع الفارسي، وحماية الدولة البيزنطية من العرب المغيرين على ثغور دولة الروم.

د - الإمارة بالحجاز:

لم يحكم الحجاز ونجد ملوك متوجون، ولم يكن فيهما دولة بالمعنى الصحيح، إلا أن الأمر في مكة كان مختلفاً فبعد وصول نبي الله إسماعيل عليه السلام استقر حضارياً، وأصبحت مكة تجذب العرب من الجزيرة العربية، وتكاثر فيها أولاد إسماعيل، حتى جاء أحد أحفاد عدنان الأقوياء وهو قصي، فأعاد ولاية مكة إلى أولاد عدنان من ذرية إسماعيل بعد أن كانت قد انتقلت إلى يد خزاعة، فنظم أمر مكة، وأسس دار الندوة، وجمع بيده مآثر قريش، مثل اللواء، وحجابة الكعبة، وسقاية الحاج والرفادة.

وهكذا كانت بلاد العرب قبل مجيء الإسلام في حالة مزرية من التطاحن وإثارة

el-online.net

العصبيات القبلية، فكانت تنشب الحروب بين القبائل على أتفه الأسباب، وتستمر سنين طويلة، إضافة إلى تكالب الدول المجاورة عليها، وكان العرب في حالة تمزق وتيه لا يجمعهم رابط، حتى جاء الإسلام فأعزهم الله به، وأغناهم بعد فقر، وقواهم بعد ضعف.

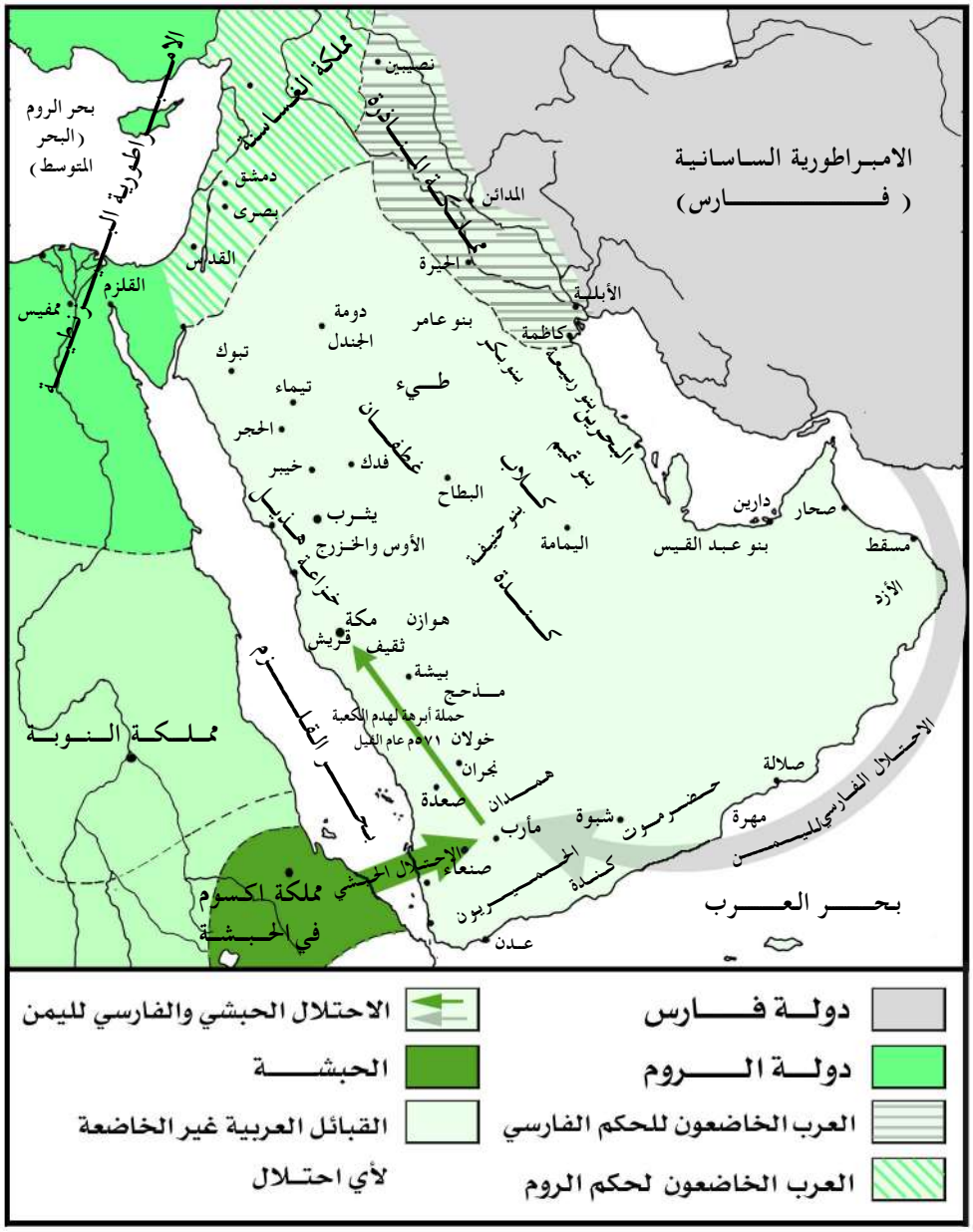

الحالة السياسية في بلاد العرب قبل البعثة

el-online.net

الحالة الاجتماعية

عرفت فيما تقدم أن معظم العرب نسوا خالقهم، وفقدوا التوجيه الديني الصحيح فنتج عن ذلك شيوع مظاهر بلغت الغاية في الانحطاط الخلقي والاجتماعي وممارسة كثير من الرذائل مثل:

شرب الخمر، ولعب القمار، والزواج بدون حدود وقيود، وكان الرجل يتزوج ما يشاء من النساء من غير تحديد، وانتشار الفاحشة، وقتل الأولاد خشية الفقر أو بسببه، وقتل بعضهم للإناث خوف العار، وقد ذكر القرآن الكريم ذلك في كثير من الآيات التي تبرز تلك العادات السيئة قبل البعثة:

- قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ .. ﴾ [الأنعام:١٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [الزخرف].
- وقال تعالى في ذكر الخمر والأنصاب والأزلام: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المائدة].
- **الزواج في الجاهلية**: كان أهل الجاهلية يجمعون في الزواج بين الأختين، ويتزوجون بزوجات آبائهم، ويطلّقون ويراجعون بدون حدود أو قيود، ولما جاء الإسلام أبطل هذه العادات، فجعل من المحرمات الجمع بين الأختين، قال تعالى: ﴿ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء:٢٣]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [النساء]
- **انتشار فاحشة الزنا** في جميع الأوساط العربية، لا نستطيع أن نخصَّ منها وسطاً دون وسط، أو فئة دون فئة، إلا أفراداً من الرجال والنساء ممن كانت تأبى نفوسهم الوقوع في هذه الرذيلة، ومن كانوا لا يزالون على الملة الحنيفية.

el-online.net

- **وضع المـــرأة**: لقـد سـقطت منزلة المرأة في الجـاهليـة، فكانت تورث كـمـا يورث المتاع أو الدابة، وقد أشار القرآن إلى ذلك فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ... ﴾ [النسـاء:١٩] ومن المأكـولات مـا هو خـاص للذكور ومحرم على الإناث، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ١٣٩ ﴾ [الأنعام].

- **العصبيـة القبليـة :**

كانت علاقة الرجل مع أخيه وأبناء عمه وعشيرته قوية، وكانوا يَحْيَوْنَ للعصبية القبلية ويموتون لها، وكان أساس النظام الاجتماعي هو العصبية للقبيلة، وكان التنافس بينهم على أشده من أجل نيل الشرف والسؤدد في القبيلة، وكثيراً ما كان يفضي إلى الحروب الطاحنة .

- **العـلاقـة بين القبـائـل المختلفـة :**

كانت العلاقة بين القبائل العربية تقوم على الصراع والتنافر، وكانت الحروب بينها تستعر لأتفه الأسباب، لكن الموالاة والتحالف والتبعية واحترام الأشهر الحرم غالباً ما كانت تفضي إلى اجتماع القبائل المتنافرة وتحد من الحروب بينها.

وإجمالاً يمكن القول: إن الحالة الاجتماعية كانت في حالة من التردي والسوء فالجهل سائد، والخرافات منتشرة، والحروب تنشب على أتفه الأسباب، والمرأة تهان وتبتذل، وتباع وتشترى، والعلاقة بين أفراد المجتمع مفككة وقائمة على العصبية القبلية والثأر.

الحالـة الاقتصاديـة

قوام الحياة الاقتصادية هي الزراعة والتجارة والرعي والحرف اليدوية.

أ - الـــزراعـــة:

أما الزراعة فكانت قائمة في أطراف الجزيرة، وخاصة في اليمن، وأطراف الشام، وبعض الواحات المنتشرة في وسط الجزيرة العربية، وكانت اليمن تسمى بالعربية السعيدة، لِمَا تجود به من المحصولات الوفيرة، وكان يغلب على أهل البادية رعي الإبل

el-online.net

والغنم والتنقل بحثاً عن الكلأ والعشب.

ب - التجـــارة:

أما التجارة فقد كانت جزيرة العرب وخاصة اليمن طريقاً للتجارة الدولية، وكانت التجارة قديماً في يد اليمنيين، وكانت كل من صنعاء، وعدن، ومكة، والمدينة مراكز تجارية كبيرة، وكان لأهل الحجاز رحلتان رئيستان، الأولى في الشتاء إلى اليمن، والثانية في الصيف إلى الشام، وقد امتن الله على قريش بتأمين رحلاتها التجارية.

غير أن التجارة بشكل عام في معظم الجزيرة العربية كانت غير آمنة.

نشاط

- اكتب السورة التي ذكرت رحلتي الشتاء والصيف في كراستك، واشرحها واعرضها على أستاذك.

جـ - الصناعات:

أما الصناعات فكانت محدودة، ومقتصرة على الحرف البسيطة الموجودة في اليمن والحيرة ومشارف الشام، وقد ارتبطت الحرف بالاحتياجات المحلية التي كانت تحتاجها حياتهم المعيشية البسيطة، مثل المنسوجات التي كانت تصنع باليمن وكذلك السيوف والدروع اليمانية.

ومما تميز به الوضع الاقتصادي في العهد الجاهلي التعامل بالربا الذي اشتهر به اليهود، ونشروه بين العرب، كما شاعت فيهم تجارة الرقيق، وتبني بعض الزعامات لمحلات البغاء ولعب القمار والميسر، ونشر الفاحشة.

نشاط

- ناقش مع زملائك الأسباب التي جعلت الطرق التجارية في الجزيرة العربية قبل البعثة غير آمنة وسجل ذلك في كراستك واعرضه على معلمك.

el-online.net

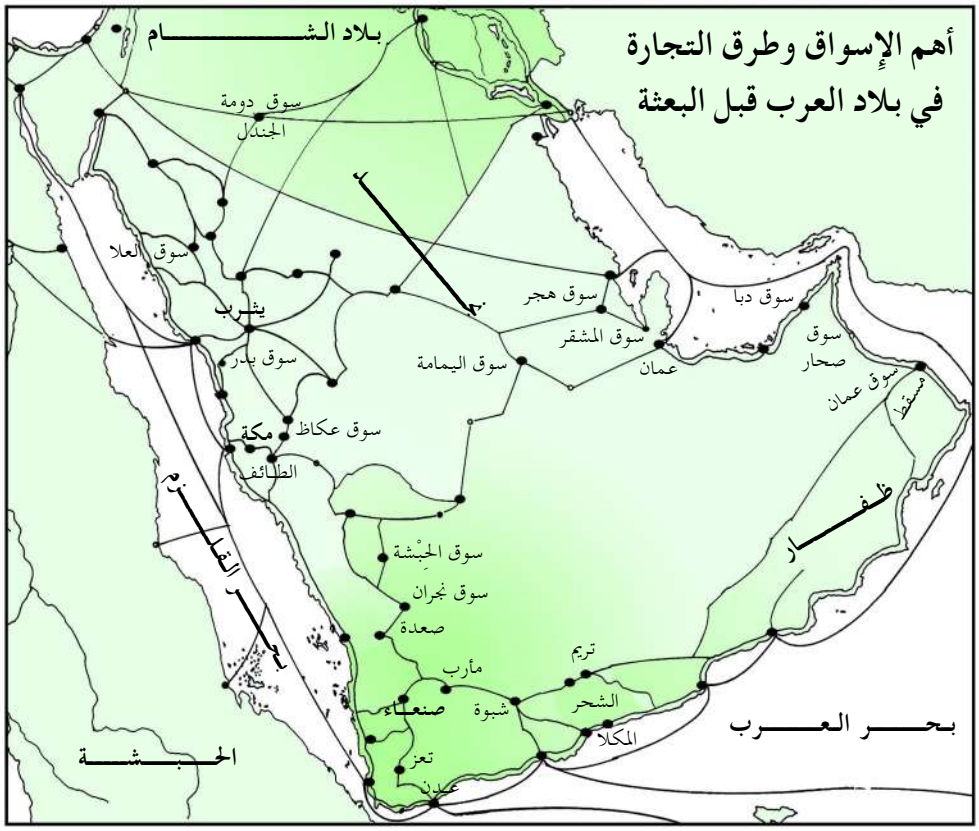

التقويم

١ – اذكر أهم معتقدات العرب قبل البعثة.

٢ – ما الأسباب التي حدَّت من انتشار الديانتين اليهودية والمسيحية في بلاد العرب قبل البعثة؟

٣ – وضح باختصار الوضع السياسي في بلاد العرب قبل البعثة.

٤ – اذكر العادات الاجتماعية السيئة عند العرب قبل البعثة.

٥ – بين الأماكن التي تواجدت فيها كل من اليهودية والنصرانية.

٦ – بين تأثير العصبية القبلية في تدهور الوضع الاجتماعي في بلاد العرب قبل البعثة.

٧ – وضح باختصار الحالة الاقتصادية في بلاد العرب قبل البعثة النبوية.

٨ – اشرح كيف كان حال المرأة في الجاهلية.

٩ – تكلم عن طبيعة العلاقة بين القبائل العربية قبل الإسلام.

١٠– تحدث بإيجاز عن العصبيات القبلية وأثرها في تخلخل البنيان الاجتماعي.

el-online.net

الدرس الخامس

الرسالة الخاتمة

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يبين مؤهلات العرب لحمل الرسالة الخاتمة .

٢ – يوضح أن ضعف الوازع الديني سبب في انتشار الفساد والفوضى .

٣ – يستنتج مدى حاجة الناس قبل البعثة إلى رسالة سماوية جديدة .

٤ – يذكر أمثلة على بشارات الرسالة الخاتمة .

تمهيد :

إن الإنسان روح ومادة أودع الله فيه من القوى ما جعله بها يتميز عن سائر المخلوقات، فكان عقله مرشداً له في كثير من جوانب حياته، ولكن العقل يضعف كثيراً أمام الغرائز والأهواء، وليست هناك من قوة تدعم العقل وتزيد من حيويته وفعاليته غير الرسالات السماوية، فإذا ما ضعف داعي الإيمان فإن الإنسان يستجيب لنداء الغريزة والهوى أسرع من استجابته لنداء العقل؛ وكلما ابتعد الإنسان عن الدين الصحيح برزت اختلالات في حياته كلها، وأصبحت علاقة الإنسان بالإنسان مهددة بالأخطار، وهذا ما حدث في العالم قبل البعثة النبوية الشريفة، حين ضعف الوازع الديني، وتقادم العهد بالديانات السماوية، فأصبحت فريسة المتلاعبين بالدين من اليهود والنصارى والملاحدة، حتى فقدت روحها ودورها في الحياة، ونتيجة لهذا التلاعب والتحريف اقتضت إرادة الله سبحانه وتعالى أن تنتقل قيادة البشرية إلى أمة تشتهر بكثير من الفضائل؛ وهي أمة العرب التي وإن انحطَّت في جوانب من صفاتها، إلا أن لها فضائل كثيرة جعلتها أحق بقيادة البشرية من غيرها من الأمم الأخرى في تحمل أمانة الرسالة الخاتمة، وتبليغها للناس أجمعين .

وفي هذا الدرس سيتم التعرف على شهادة أهل الكتاب بنبوة محمد ﷺ، وعن فضائل العرب التي أهلتهم لحمل هذه الرسالة الخاتمة .

el-online.net

بشارات الرسالة الخاتمة

الرسالات الإلهية التي جاءت لهداية البشر سلسلة ممتدة عبر القرون منذ أن خلق الله الإنسان، وكلما ضعفت صلة الإنسان بربه، وانحرف عن الطريق المستقيم، بعث الله رسولاً يرده عن ضلاله، ويقوِّم أخلاقه وقِيَمه وعاداته، وكانت كل رسالة تأتي ترتكز تعليماتها على الرسالة السابقة.

● شهادات أهل الكتاب:

إن المتتبع للنصوص التاريخية التي تتحدث عن فترة ما قبل البعثة يلاحظ أن الناس الذين كانت لهم صلة بالكتب السماوية قبل البعثة، كانوا يترقبون ظهور نبي، وكان لديهم يقين بمبعث هذا النبي، وأن مبعثه سيكون في بلاد العرب، وفيما يلي نورد بعض الشواهد:

أ – قصة سلمان الفارسي الذي تنقل من عالِمٍ إلى عالِم آخر في النصرانية، دلَّه آخر العلماء الكهان على الترقب لظهور نبي يبعث في أرض العرب.

ب – قصة أبي سفيان عندما استدعاه هرقل في بلاد الشام، فقال لأبي سفيان: «قد كنت أعلم أنه خارج نبي ولم أكن أظن أنه منكم».

جـ – وعند مقدم رسول الله إلى المدينة، ذهب حيي بن أخطب زعيم اليهود، ومعه أخوه، ولما عادا سمعتهما صفية يتحدثان عن النبي عليه الصلاة والسلام، فيقول عمها لأبيها حيي: أهو هو؟ أي المبشر به في التوراة؟ قال: نعم والله، قال: أتثبته وتعرفه؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته ما بقيت أبداً.

د – قصة إسلام عبد الله بن سلام، وكان من علماء اليهود وأحبارهم، قال: لما علمت بمقدم النبي ﷺ كبَّرت، فسمعتني عمتي فقالت: خيبك الله! والله لو كنت سمعت بموسى قادماً ما كبَّرت، قال: فقلت لها: أي عمة، هو والله أخو موسى بن عمران، وعلى دينه بُعِث بما بُعِث به، قالت: فذاك إذن؛ ثم ذهب إلى رسول الله وأسلم، وأمر أهل بيته فأسلموا.

هـ – وفي قصة النجاشي حين قابله عمرو بن العاص بشأن رد المهاجرين قال النجاشي بعد أن سمع عن رسول الله من المسلمين المهاجرين: «.. أشهد أنه رسول الله، وأنه المبشر به عيسى في الإنجيل».

el-online.net

فهؤلاء علماء اليهود والنصارى يؤكدون على أن صاحب الرسالة الخاتمة محمد ﷺ ورد ذكره في التوراة والإنجيل ؛ وقد أكد القرآن هذه الحقيقة، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ [الصف]، وقال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف].

وقال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [البقرة].

أسباب انتقال الرسالة إلى العرب

سبق وأن تحدثنا في الدرس الثالث عن أهل الكتاب بشيء من التفصيل بيَّنا فيه ما آل إليه أمر الديانتين اليهودية والمسيحية، وسنشير هنا إلى أن ذلك كان أحد الأسباب في انتقال الرسالة إلى العرب على اعتبار أن أهل الكتاب لم يعودوا أهلاً لتحمل مسئولية هداية الناس لأسباب كثيرة منها :

١ – قتل الأنبياء، وتحين الفرص للخروج على تعاليمهم.
٢ – نقض العهود والمواثيق والكذب والافتراء.
٣ – خيانة الأمانة.
٤ – عدم ثباتهم على مبادئ الخير والحق والعدل.
٥ – تجرؤهم على الله سبحانه وتعالى، ووصفه بما لا يليق به عز وجل.
٦ – تحريفهم للكتب السماوية التوراة والإنجيل والزبور.
٧ – مناصبتهم العداء لجميع البشر واعتقادهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأنهم فوق البشر جميعاً.

el-online.net

ومن هنا ندرك أن أهل الكتاب قد ابتعدوا عن منهج الله الصحيح، وأنه لا يمكن الركون عليهم لإصلاح البشرية وقيادتها؛ فقد افتضح العنصر اليهودي عند الله والبشر في عدم استجابته لدواعي الوحي والنبوة، لِمَا ران على الأمة اليهودية من قساوة القلب، وتبلد الإحساس، وضمور المشاعر، وواقعهم اليوم خير شاهد على فساد أخلاقهم وقسوة قلوبهم وعداوتهم للآخرين، كل ذلك أكد أن بني إسرائيل لم يكونوا صالحين لحمل رسالة الله ودعوته إلى الناس كافة.

مؤهلات العرب لحمل الرسالة

سبق وأن عرفت أن أمة العرب قبل البعثة كانت فيهم من الصفات السيئة التي ينكرها العقل والفطرة السليمة، إلا أنه كانت فيهم جوانب إيجابية هيئتهم لتحمل أمانة الرسالة الخاتمة : وتبليغها للناس أجمعين، ومن أبرز تلك الصفات ما يلي :

١ - حب الحرية وإباء الذل :

فالعربي بفطرته يعشق الحرية، ويموت من أجلها، ويأبى أن يعيش ذليلاً، أو أن ينال من شرفه وعرضه، ولو كلفه ذلك حياته وماله.

٢ - الشجاعة :

كان العرب مضرب الأمثال في الشجاعة، وكان الواحد منهم يقابل الأسد في الصحراء فينازله ويقهره، وبعضهم لم يعرف الفرار ولا الهزيمة في حياته.

٣ - الكرم :

خلق متأصل في العرب ولا سيما أهل البادية، وكان الواحد منهم لا يكون عنده إلا فرسه أو ناقته فيأتيه الضيف فيسارع إلى ذبحها أو نحرها.

٤ - المروءة والنجدة :

فالعربي يأبى أن ينتهز ضعف الضعيف وعجز العاجز كالمرأة، والشيخ، والمريض، وإذا استنجد به أحد سارع في نجدته، ولا يتخلى عنه.

٥ - الوفاء بالعهد :

وهو من صفات العرب المشهورة، ولها أمثال كثيرة في تاريخ العرب.

٦ - العفو عند المقدرة :

كان العربي ينازل خصمه حتى إذا تمكن منه عفا عنه وتركه، بل كان يأبى أن يجهز على الجريح.

el-online.net

٧ – إجارة المستجير وحماية الجار:

كان العربي إذا استجار به أحد أجاره، وربما ضحَّى بنفسه وولده في سبيل ذلك، كما كان العرب يرعون حقوق الجار، ولا سيما المحافظة على عرضه، قال شاعرهم:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

٨ – البساطة:

يتصف العربي بالبساطة في فهم الأشياء، لذلك لم يتأثر بالفلسفات الوضعية المعقدة في فهم طبيعة الأشياء، فأكسبته هذه البساطة الصدق، والأمانة، والنفور عن الخداع، والغدر، والخيانة.

٩ – قوة الروح وعزة النفس:

فالعربي يمتاز إلى جانب قوته البدنية بقوة روحه وعظمة نفسه، فإذا اجتمعت عزة النفس إلى البطولة الجسمانية، جعلتا من الشخص إنساناً عظيماً، يقف المواقف الصعبة.

١٠ – الصبر على المكاره وقوة الاحتمال:

إن من طبيعة العربي الصبر على المكاره، وقوة الاحتمال، فقد ألف اقتحام الجبال الوعرة الجافة، والسير في حر الصحراء وقت الظهيرة، وتمرُّسه على الحر والبرد.

هذه الفضائل وغيرها كانت رصيداً مدخراً في نفوس العرب، حتى جاء الإسلام فنمَّاها وقوَّاها ووجهها وجهة الحق والخير، وساعد على ذلك أن إيمانهم بالأصنام والأوثان لم يكن إيماناً عميقاً قائماً على فلسفة معقدة، بل كان تقليداً وتأثراً بالمجتمع؛ فلا عجب إذا انطلقوا بعد إسلامهم من شبه الجزيرة العربية كأنما ينطلق الملائكة الأطهار، وفتحوا الأرض وملؤوها إيماناً، بعد أن ملئت كفراً، وعدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً، وفضائل بعد أن عمتها الرذائل، وزرعوا فيها الخير محل الشر، قال الله تعالى في شأنهم: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾ [القصص].

من هنا ندرك أن العرب بخصائصهم الفطرية والعقلية والنفسية والخلقية هي التي أهلتهم لحمل الرسالة العالمية الجديدة إلى كافة البشر، فابتعث الله محمداً ﷺ من خيرة العرب نسباً وأخلاقاً، فنظر إلى العالم بعين الأنبياء، فرأى إنساناً هانت عليه

el-online.net

إنسانيته، يسجد للشمس والقمر والحجر والصور، وكل ما لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فرأى كل نواحي الحياة الفاسدة تستدعي الانتباه، وتشغل البال، فكان خطابه شاملاً لكافة البشر، وكانت أمته خير أمة أخرجت للناس، وأول أمة وجه إليها مهمته الإنقاذية، وجهاده العظيم، وكانت «أم القرى» مكة لموقعها الجغرافي، واستقلالها السياسي خير مركز لهذه الرسالة، وصدق الله العظيم : ﴿ ... ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ... ﴾ [الأنعام:١٢٤].

التقويم

١ – علل ما يأتي :

أ – يضعف العقل كثيراً أمام الغرائز والأهواء فينتشر الفساد وتعم الفوضى.

ب – فقدت الرسالات السماوية قبل البعثة روحها ودورها الخاص.

جـ – لم يتأثر الإنسان العربي بالفلسفات الوضعية المعقدة.

٢ – اذكر أسباب انتقال الرسالة الخاتمة إلى العرب.

٣ – اذكر أمثلة على البشارات التي تدل على الرسالة الخاتمة.

٤ – «تفرد العرب بخصائص ومميزات أهلتهم لحمل الرسالة الخالدة» وضح ذلك، وهل ما زالت هذه العادات الحميدة من وجهة نظرك قائمة اليوم؟

٥ – استنتج مما درست دلالات الآيات الآتية :

أ – قال تعالى : ﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [المائدة].

ب – قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ ... ﴾ [المائدة:١٨].

جـ – قال تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [البقرة].

el-online.net

الدرس السادس

صفات رسول الله ﷺ

الأهـــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يقارن بين موقف المسلمين وبين موقف أهل الكتاب من بشرية الرسل .

٢ – يبين صفات الرسول ﷺ الخَلْقية .

٣ – يذكر عدداً من الصفات الخُلُقية لرسول الله ﷺ .

٤ – يتمثل صفات الرسول الخُلُقية ويقتدي بها .

اقتضت حكمة الباري عز وجل أن يرسل إلى البشر رسلاً منهم يشاركونهم الطبيعة الجسدية والغرائز النفسية والأحاسيس والمشاعر المختلفة ليكون ذلك أسهل في خطابهم وأيسر في التعامل مع نفسياتهم، فقال تعالى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [إبراهيم]

ولكن التربية الروحية التي حظي بها الأنبياء عليهم السلام رفعتهم إلى درجة عالية من الاستقامة وجعلت منهم مثالاً يحتذى، فاتصفوا بصفات نبيلة وكريمة، وكان في مقدمتهم نبينا محمد ﷺ الذي لا يمكننا استيعاب صفاته الكريمة والتي كان منها :

الصفـــات الخَلْقيَّـــةِ

أودع الله سبحانه وتعالى في رسوله محمد ﷺ من الجمال الخَلْقي والكمال الجسماني ما جعل كل من رآه عليه الصلاة والسلام ينبهر من جماله ويقول : لم أرَ قبله ولا بعده مثله . لذلك حرص كثير من أصحاب رسول الله على تتبع صفاته الخَلْقية، فوصفوه بدقة متناهية، وذلك مالم يحظ به أي نبي من الأنبياء السابقين، ومن جملة الصفات الخَلْقية التي وُصِفَ بها أنه كان : ظاهر الجمال، وجهه مشرق مضيء،

el-online.net

أجلَّ الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنهم وأحلاهم من قريب، لا هو بالطويل ولا بالقصير، لم تُعِبْهُ كبر البطن ولا صغر الرأس، في وجهه تدوير، شديد سواد الشعر، أحور – أي شديد بياض العينين في شدة سوادهما – أكحل، حاجباه ملتقيان، في صوته بحَّة يسيرة، وفي عنقه طول غير مخل، إذا تكلم علاه البهاء، وإذا صمت علاه الوقار، حلو المنطق، فصل، فلا قليل الكلام ولا كثيره، أصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، ألينهم عريكة (١)، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهةً هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، وكان إذا التفت التفت معاً (٢)، وإذا غضب احمرَّ وجهه، كأن في وجنتيه حب الرمان، وإذا سُرَّ استنار وجهه، كأنه البدر في تمامه، وكان لا يضحك إلا تبسماً.

الصفات الخُلُقِيَّة

تولى الله تعالى العناية برسوله وأحاطه برعايته في جميع مراحل تكوينه وحياته، لذلك بلغ من كمال الخُلُق مبلغاً عظيماً لم يصل إليه بشر، ولا يحيط بوصفه البيان، حتى وصفه الله بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم].

فيما يلي سنذكر بعض مظاهر كماله وعظيم صفاته الخُلُقية:

١ – الصدق:

الصدق صفة عظيمة، وخلق رفيع، اتصف به رسول الله ﷺ منذ طفولته، واعترف له بذلك أعداؤه، فكان يسمى قبل نبوته بالصادق الأمين، وجاء عن الإمام علي كرم الله وجهه: إن أبا جهل قال لرسول الله ﷺ: «إنا لا نكذبك، ولكن نكذب بما جئت به»، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنعام].

وسأل هرقل أبا سفيان: هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: لا.

ووقف ذات يوم وهو يقول لقريش: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدِّقيَّ؟ قالوا: نعم. ما جربنا عليك كذباً، ما جربنا عليك إلا صدقاً».

فَصِدْقُه عليه الصلاة والسلام تحول إلى موقف في الخطاب الدعوي، والفعل الدعوي، وهكذا يجب على المسلم، وقائد الأمة أن يكون صادقاً في أقواله وأفعاله،

(١) مرن في تعامله مع الناس.
(٢) لا ينظر إلى الناس شزْراً.

el-online.net

ويجب على كل مسلم أن يتخذ من صدقه ﷺ قدوة له، فإن الرائد لا يكذب أمته.

٢ - الأمـــانـــة:

الأمانة هي رعاية حقوق الله تعالى بتأدية ما على المسلم من الفرائض والواجبات، وحفظ حقوق العباد، وكانت الأمانة من صفات رسول الله ﷺ التي تربى عليها منذ طفولته، وعرفها الناس فيه حتى صاروا يستودعونه أماناتهم.

ومن مظاهر أمانته أنه أمر علياً رضي الله عنه أن يبقى في مكة حين خرج عليه الصلاة والسلام مهاجراً حتى يؤدي عنه الودائع، والأمانات التي كانت عنده.

ومن أمانته صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة إعادته مفتاح الكعبة إلى عثمان بن أبي طلحة، وكان قد طلبها بعض بني هاشم لتضم إلى مكرمتي الرفادة والسقاية، ولكنه عليه الصلاة والسلام أدى الأمانة إلى أهلها وأعاد المفتاح إلى بني شيبة وقال: «هاك مفتاحك يا عثمان بن أبي طلحة، اليوم يوم برٍ ووفاء».

٣ - الحيـــاء:

الحياء خلق شريف يمنع المرء عن فعل المحرمات والمنكرات، ويصونه عن الوقوع في الأوزار والآثام، وهو قرين الإيمان، وأحاديث الرسول في الحث على الحياء كثيرة؛ فقد كان عليه الصلاة والسلام حريصاً في تعامله مع أصحابه، يتجنب كل ما يكسر قلوبهم، أو يجرح مشاعرهم، أو ينفرهم، قال تعالى في وصف الرسول بالحياء:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ... ﴾ [الأحزاب: ٥٣]

وهذا الخلق العظيم ينبغي أن يتصف به العلماء وطلاب العلم وسائر المسلمين، ليسيروا بالعَالَمِ سيرة نبوية تجذب قلوب الناس ولا تنفرهم، وتجمع العالم كله تحت راية الإسلام.

٤ - الصبـــر:

خلق عظيم تفرعت منه فروع البر والإحسان، وهو أساس بنيت عليه قواعد الطاعة والإيمان، وهو حصن منيع وجُنَّة واقية وعزة باقية، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ ... ﴾ [القصص: ٥٤].

والصبر من أهم صفات الرسول، فقد صبر على اضطهاد المشركين وأذاهم، وسخريتهم، وإهانتهم المتوالية، وتحمل كل ذلك قرابة ثلاثة عشر عاماً في مكة.

el-online.net

ومواقفه في الصبر كثيرة منها: صبره في مواطن القتال التي يضعف أمامها أقوى الشجعان، كصبره يوم أحد، ويوم الخندق، وصبره على الجوع الشديد، فقد روي أن فاطمة رضي الله عنها ناولت النبي كسرة من خبز الشعير، فقال: ما هذه؟ قالت: قرص خبزته، فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة، فقال لها: «هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام»!!

وفي رواية لمسلم عن النعمان رضي الله عنه، قال: ذكر عمر رضي الله عنه ما أصاب الناس من الدنيا فقال: لقد رأيت رسول الله يظل اليوم يتلوى ما يجد من الدقل (١) ما يملأ به بطنه. يتضح من هذه الأمثلة أنه ما من موطن من مواطن امتحان الصبر إلا امتحن فيه صبر الرسول، وفي كل هذه المواقف وغيرها تجده عليه الصلاة والسلام لا يخالطه هلع أو جزع.

والمسلم يجد نفسه اليوم محاطاً بالكثير من المصائب الجسام التي أحاطت بالأمة الإسلامية في كل جوانب الحياة، فعليه أن يصبر ويصابر ويواجه الأخطار والمصائب بشجاعة كما واجهها رسول الله ﷺ.

٥ - الرحمة:

كان عليه الصلاة والسلام من أرحم الناس، شهد له بهذه الصفة العظيمة رب العزة في كثير من الآيات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة].

وهناك مواطن قد يفقد فيها الرحماء رحمتهم، ويستبدلونها بالقوة والشدة، لكن رسول الله ﷺ لا تفارقه رحمته، يُؤذَى، ويُضْرَبُ، ويُضْطَهد فيقول: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»، ويتنزل عليه جبريل ومعه ملك الجبال يستأذنه في أن يطبق على المشركين جبلي مكة، فيقول: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله عز وجل وحده لا يشرك به شيئا» (٢).

لذلك كان ﷺ رحيماً بأصحابه، يتألم لألمهم، وما يلقونه من جَهْدٍ وعَنَتٍ في سبيل هذا الدين، كما أنه كان حريصاً على مصلحة المؤمنين، وحريصاً على هداية قومه، وحريصاً على هداية العالمين، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء].

(١) الدقل: الرديء من التمر. (٢) البخاري، كتاب بدء الخلق. ومسلم، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين.

el-online.net

٦ - العبـــادة :

لقـد كـان رسـول الـله ﷺ من أكـثـر المؤمنين وأحـرصـهـم على تنفـيـذ أوامـر الله، وأحرصهم على طاعة الله وعبادته، فقد كان يصلي حتى تَرِمَ(١) قدماه، فيقال له: لِمَ تصنع ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول: « **أفلا أكون عبداً شكوراً** »(٢)، فـقـد أخـذ عليـه الصـلاة والسـلام نفـسـه بالشـدة في التـقـرب إلى الله وعـبـادته وهـو يعلم حـال نفـسـه من أنه مـغـفـور لـه فكيف بالمسلم الذي لا يعلم مـاذا سيكون حاله يوم القيامة؟ فإنه أولى بالإكثار من التقرب إلى الله.

٧ - المعلم والمربي :

لـقـد حـدد رسـول الله ﷺ مـهـمـتـه الأسـاس بقـولـه: « **إنـمـا بعثت معـلـماً** »، والقـرآن الـكـريم ذكـر هـذه الـمـهـمة الأسـاسـيـة لرسـول الله بصـراحـة في قـولـه تـعـالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾ [البقرة].

فقد وضحت الآية الكريمة أن التربية والتعليم من مهمات الرسول، وكان الجانب الأعظم من حياة رسول الله ﷺ مستغرقاً في هذا الجانب، لأن التعليم والتربية ينبع عنهما كل خير، وبهما تستقيم كل جوانب الحياة الإنسانية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، أو عسكرياً، أو خلقياً، وبالعلم يتضح للأمة جوانب حياتها وسلوكها، وبالتربية يعرف كل فرد من أفرادها واجبه، فالأمة بلا علم تصبح أمة فوضوية، تصرفاتها غير منضبطة، ولكل فرد من أفرادها سلوك يخالف سلوك الآخر، وعادات وتصورات تختلف عن الآخر؛ ولذلك حرص رسول الله ﷺ على تربية أصحابه على مكارم الأخلاق، فكانوا نموذجاً يحتذى به.

والمسلم في عصرنا هذا في حاجة ماسة إلى أن يتعلم أمور دينه ويتعلم أمور دنياه ويبدع في مجال تخصصه حتى ينفع دينه وأمته فالعلم فيه العزة وفيه القوة، ثم ينقل ما تعلمه إلى الآخرين حتى ينتهي الجهل من أرض المسلمين.

وإجمالاً فقد كان النبي محلًّى بصفات الكمال المنقطعة النظير؛ فما من صفة حميدة أو خلق رفيع يخطر ببالك إلا ورسول الله قد بلغ فيه درجة الكمال، مما قرب

(١) تَرِمَ : تتورم . (٢) البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي الليل.

el-online.net

إليه النفوس، وحببه إلى القلوب، وصيره قائداً تهوي إليه الأفئدة، وحري بك أخي المسلم أن تتمثل صفات رسول الله في حياتك قولاً وعملاً وسلوكاً ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب] .

نشاط

« بلغ رسول الله ﷺ الغاية في الكمال الخُلُقي »

- اكتب موضوعاً عن بعض صفات رسول الله الخُلُقية مثل كرمه، حلمه، تعامله مع أهله.. وغير ذلك من الصفات التي لم ترد في هذا الدرس مدعماً ذلك بالأدلة من الأحاديث وأقوال الصحابة، مع إبراز آثار الاقتداء بها في حياة المسلم. واعرضه على معلمك.

التقويم

١ – قارن بين موقف المسلمين وبين موقف أهل الكتاب من بشرية الرسل.

٢ – بم يمتاز رسل الله عن البشر؟

٣ – ماذا تستنتج من صفات رسول الله ﷺ الخَلْقية؟

٤ – (كان رسول الله ﷺ من أرحم الناس ..) وضِّح ذلك في ضوء ما درست.

٥ – وضح في ضوء ما درست ما يأتي :

أ – مفهوم الأمانة وأهميتها. ب – مفهوم الحياء وأثره على الفرد.

جـ – الأدلة على أمانة رسول الله وحيائه.

٦ – « إن الرائد لا يكذب أمته » اشرح العبارة في ضوء ما درست.

٧ – قال رسول الله ﷺ : « **إنما بعثت معلما** ».

أ – اشرح الحديث موضحاً أهمية التربية والتعليم على سلوك الفرد والمجتمع.

ب – تحدث عن واجبك نحو المعلم.

٨ – (كان رسول الله ﷺ يقوم للصلاة حتى تتفطر قدماه)، وضح حاجة المسلم إلى الإكثار من طاعة الله وعبادته.

el-online.net

الدرس السابع

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١ – يبيِّن نسب أبي بكر ومكانته في قومه قبل البعثة .

٢ – يذكر إسهامات أبي بكر في الدعوة إلى الله .

٣ – يوضح ثبات أبي بكر وشجاعته .

٤ – يبين فضائل أبي بكر رضي الله عنه وعلمه .

٥ – يبين مكانة أبي بكر عند رسول الله وعند صحابته .

نسب أبي بكر ومكانته في قريش

هو عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب، يلتقي نسبه مع رسول الله في مرة؛ لقب «بالعتيق»، وكنّي بأبي بكر، واشتهر عند المسلمين «بالصديق»، ويلقب أبوه عثمان «بأبي قحافة» واسم أمه : سلمى بنت صخر بن عامر التميمي .

ولد في السنة الحادية والخمسين قبل الهجرة، وبذلك يكون أصغر سناً من رسول الله بسنتين، تزوج أبو بكر في الجاهلية امرأتين، الأولى : قُتَيلَة بنت عبد العزى، وله منها : عبدالله، وأسماء، والثانية : أم رومان بنت عامر الكنانية، وله منها عبدالرحمن، وعائشة أم المؤمنين ، وكل أبناء أبي بكر رضي الله عنهم صحبوا رسول الله ﷺ .

وكان أبو بكر من وجهاء قريش وأشرافهم، حيث كانت إليه الديات والمغارم، وكان رضي الله عنه من مراجع قريش في معرفة الأنساب .

كان له رأس مال جيد يتاجر فيه، وينفق منه على أهله وأصدقائه، لذا كانت قريش تحبه وتقدِّره، وكان ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية، وكان صديقاً حميماً للنبي ﷺ قبل البعثة، وكان معه حين ذهب مع عمه في تجارته إلى الشام، واجتمع

el-online.net

ببحيرا الراهب في تلك الرحلة، وكان أحد الوسطاء في تزويج رسول الله ﷺ بالسيدة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها.

إسلامه وحسن صحبته لرسول الله ﷺ

لقد كان أبو بكر مهيئاً نفسياً وعقلياً للإيمان بالرسالة الجديدة، لمعرفته الكاملة بالنبي ﷺ ومشاهدته بعض الإرهاصات التي تبشر بنبوته مثل: تظليل الغمام لرسول الله أثناء رحلته إلى الشام وما جرى له مع بحيرا.

وبمجرد أن أعلن أبو بكر إسلامه انطلق يدعو الناس إلى دين الله، فأسلم على يديه عدد من الصحابة، منهم عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، وأبو عبيدة بن الجراح، والأرقم بن أبي الأرقم.. وغيرهم.

نشاط

- اذكر أسماء خمسة من الصحابة أسلموا على يد أبي بكر رضي الله عنه غير الذين ذكروا في الدرس.

وبنى أبو بكر بداره مسجداً يصلي فيه، ويقرأ القرآن، فكان الناس يجتمعون إليه ويستمعون لقراءته وبكائه، وكان ذلك سبباً في إسلام كثير من الصحابة.

ومن مآثره العظيمة أنه اشترى بلال بن رباح وعامر بن فهيرة عندما علم بما يواجهانه من بطش الكافرين وتعذيبهم.

لقد صحب أبو بكر رضي الله عنه النبي ﷺ من حين أسلم إلى أن توفي لم يفارقه في سفر ولا في حضر، إلا ما أذن له الرسول به، وشهد معه كل الوقائع والأحداث التي خاضها بعد بعثته، وترك أهله وعياله رغبة في الله وفي رسوله وحباً لهما، فكان صاحب رسول الله في هجرته ورفيقه في غار «ثور» قال تعالى:

﴿ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾

[التوبة: ٤٠]

ونصر رسول الله في جميع مسيرة حياته الدعوية، وأنفق أمواله بسخاء في سبيل الإسلام، حتى قال عنه عليه الصلاة والسلام: «ما نفعني مال قط، ما نفعني مال أبي

el-online.net

بكر» – أي لم ينفعه مال مثل مال أبي بكر – وكان رسول الله يتصرف في مال أبي بكر كما يتصرف في مال نفسه، ومع ثراء أبي بكر كان لا يبالي أي شيء يلبس، فقد كان يلبس عباءة مخرقة، وأحب شيء كان يسره هو إنفاق ما أعطاه الله في سبيل الله، ويكفي أنه في غزوة تبوك عندما دعا رسول الله ﷺ المسلمين للإنفاق على هذه الغزوة أقبل أبو بكر بماله كله، فقال له رسول الله: ما أبقيت لأهلك يا أبا بكر؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، أما أعماله في الهجرة، فكانت مساعدة بالمال والرجال والنفس.

حبه لرسول الله ﷺ والدفاع عنه

كان أبو بكر رضي الله عنه يحب رسول الله، ويدافع عنه بكل ما أوتي، ومن ذلك ما رواه الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: «لما كان بعد وفاة أبي بثلاثة أيام اجتمعت قريش تريد قتل رسول الله، فلم يمنعه يومئذ إلا أبو بكر؛ حيث أقبل يجادل هذا، ويدفع هذا ويقول: أتقتلون رجلاً يقول ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم، والله إنه لرسول الله».

وتعرض أبو بكر رضي الله عنه مرة للضرب الشديد حين وقف خطيباً في المسجد الحرام يدعو إلى الله، فَضُرِبَ حتى أصبح لا تعرف معالم وجهه من شدة الضرب، وسيلان الدم، ثم حمل في ثوب إلى منزله، والناس لا يَشُكُّون في موته، فلما أفاق كان أول كلمة نطق بها أين رسول الله؟ ما فُعِلَ برسول الله؟ وهذا دليل على شدة تعلقه برسول الله ﷺ وحبه له.

وقال علي رضي الله عنه: «لقد رأيت رسول الله وقد أخذته قريش، هذا يخنقه وهذا يشده، وهم يقولون: أنت الذي جعلت الآلهة إلهاً واحداً، فوالله ما دنا منا أحد، إلا أبو بكر يضرب هذا، ويخنق هذا، وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلاً يقول ربِّي الله؟!.

ولما خنق عقبة بن أبي معيط رسول الله ﷺ، خلصه منه أبو بكر، ودفع ابن أبي معيط دفعاً شديداً.. إلى غير ذلك من المواقف.

علمه رضي الله عنه

تميز أبو بكر بعلم وافر وبصيرة نافذة انعكس ذلك في سلوكه ومواقفه، ومن ذلك:

- موقفه بعد موت رسول الله، إذ ذكَّر الناس بأن الموت حق، وأنه مكتوب على جميع

el-online.net

البشر بما فيهم رسول الله، واستشهد بقوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران].

- موقفه من مانعي الزكاة حين قال: «والله لأقاتلنَّ من فَرَّقَ بين الصلاة وبين الزكاة والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه»، فقد كان الصحابة في حيرة من فهم الحكم في هذه المسألة إلا هو رضي الله عنه، ثم ظهر لهم عند الرجوع إليه بأن قوله هو الصواب.
- موقفه حين قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله تعالى»، فبكى أبو بكر وقال: «نفديك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله، فتعجب الصحابة لبكاء أبي بكر، فقد فهم بأن رسول الله ﷺ هو العبد المخير، وأنه دليل موته، فكان ذلك دليلاً على ذكاء أبي بكر وفهمه، وقدرته على سرعة تحليل الألفاظ.

خلافة أبي بكر رضي الله عنه

بعد وفاة رسول الله ﷺ بايع المسلمون أبا بكر خليفة عليهم فقام بواجبه أفضل قيام فتصدى لأهل الردة وحافظ على مكاسب الإسلام ونشر القيم الدينية وواصل مسيرة رسول الله ﷺ في توسيع دائرة الدعوة الإسلامية.

من فضائل أبي بكر رضي الله عنه

- **مكانته عند رسول الله ﷺ :**

تميز أبو بكر رضي الله عنه بصفات مرموقة في الجاهلية والإسلام، وكان لصدق إيمانه وعظيم محبته لرسول الله، وإخلاصه لله ولرسوله، مكانة خاصة عند النبي ﷺ، وفيما يلي نورد بعض الآثار النبوية التي تدل على مناقب أبي بكر ودرجة فضله كما يلي:

١ – اشتهر أبو بكر رضي الله عنه بلقب «**الصِّدِّيق**»، وهي درجة من الدرجات الرفيعة ووسام منحه له الرسول في اليوم التَّالي لحادثة الإسراء والمعراج، وذلك حين قدم أبو بكر من تجارته، أراد المشركون التشكيك في إيمان أبي بكر بصاحبه محمد عليه الصلاة والسلام، فكانوا كلما أخبروه بتفاصيل الإسراء من مكة إلى بيت المقدس، يرد عليهم: قد صدق، وبعد أن يئسوا منه،قال لهم:«إني لأُصَدِّقُهُ بأبعد من ذلك

el-online.net

بخبر السماء غدوة وروحة»، في ذلك اليوم لقب «**الصديق**».

٢ – قال رسول الله ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام» (١).

٣ – قال رسول الله ﷺ للصحابة ذات يوم: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر: أنا يا رسول الله، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله ﷺ: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة» (٢).

٤ – أمَّره رسول الله ﷺ على الحج بالناس في العام التاسع للهجرة، فلما خرج أبو بكر من المدينة ومعه جماعة من كبار الصحابة نزلت سورة براءة، فبعث رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه بصدر السورة ليعلنها على الناس، فأمر أبو بكر عدداً من الصحابة في تبليغ الناس الآيات الكريمة، وكانت هذه الحجَّة تمهيداً لحجَّة الوداع حيث أُعْلِنَ فيها أن لا يطوف بالبيت عُرْيَان ولا يحج البيت بعد العام مشرك (٣).

٥ – وخرج رسول الله إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم في قتال نشب بينهم فأتاهم بعد الظهر وقال: «يا بلال إن حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس» (٤).

وفـــاة أبي بكر

توفي أبو بكر رضي الله عنه عام ١٣هـ وعمره ٦٣ سنة، بعد رسول الله ﷺ بسنتين وثلاثة أشهر، وفُجِعَ المسلمون بموته، ونعاه الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فقال: «رحمك الله يا أبا بكر كنت إلْفَ رسول الله وأنيسه ومكان راحته ومَوْضِعَ سره ومشاورته، وكنتَ أول القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً، وأحسنهم صُحْبَة، وأكثرهم مناقب، وأفضلهم سوابق، وأشرفهم منزلة، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسول الله هدَايَةً وسمَةً، واسَيْتَهُ حين بخل الناس، وقمت معه على المكاره حين فُقِدُوا، وَصَحِبْتَهُ في الشدة أكرم صُحْبَة، وَخَلَفْتَهُ في دينه أحسن الخلافة، وقمت بالأمر كما لم يقم به خليفة نبي».

فرضي الله عن أبي بكر وأرضاه.

(١) الشيخان عن أبي سعيد رضي الله عنه.
(٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) البخاري: كتاب المغازي، باب حج أبي بكر بالناس في سنة تسع.
(٤) البخاري: كتاب الصلاة، باب من دخل ليؤم بالناس فجاء الإمام الأول.

el-online.net

التقـويـم

١ – وضح مكانة أبي بكر رضي الله عنه في كل مما يأتي :

أ – في قريش قبل الإسلام .

ب – عند رسول الله ﷺ .

جـ – عند صحابة رسول الله .

٢ –كان أبو بكر رضي الله عنه مهيئاً نفسياً وعقلياً للرسالة الجديدة، وضح ذلك .

٣ – اذكر مثالاً يدل على :

أ – حب أبي بكر للنبي ﷺ .

ب – علمه .

جـ – بذله للمال في سبيل الله .

٤ – عَلامَ يدل نعي الإمام علي لأبي بكر رضي الله عنهما؟

٥ – اذكر ما تعرفه من فضائل أبي بكر.

٦ – كيف كانت سيرة أبي بكر في خلافته؟

el-online.net

الدرس الثامن

بدء نزول الوحي

الأهـــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١- يذكر أمثلة من بشارات النبوة .

٢- يُبيِّن الحكمة من اختلاء الرسول ﷺ .

٣- يدلل علىٰ فضل الليلة التي نزل فيها الوحي .

٤- يصف تعلق الرسول ﷺ بالوحي وأثر تأخره عنه .

٥- يبين موقف المشركين في تأخير الوحي عن الرسول ﷺ .

٦- يوضح دلالات سورتي الضحى والشرح .

٧- يذكر الحِكَم المستخلصة من تأخر الوحي عن رسول الله ﷺ .

درست في الفصل الدراسي الأول الأوضاع الفاسدة التي كانت سائدة في العالم قبل البعثة النبوية المباركة، والتي بلغت من الانحطاط والظلم المتراكم عبر القرون والأجيال أقصىٰ غايتها، فحُرِّفت كتب الله المنزلة وشوهت تعاليم الأنبياء والمرسلين، ونسي الناس صلتهم بربهم، فكانوا في حاجة ماسة إلىٰ نبي مرسل من عند الله، يعيد للإنسان صلته بربه، ويحفظ له كرامته وحريته؛ فاختار الله سبحانه وتعالىٰ لمهمة حمل الرسالة الخاتمة لسيدنا محمد ﷺ من أشرف العرب نسباً، فرعاه الله رعاية تامة من حين مولده، فشب عليه الصلاة والسلام بعيداً عن أقذار الجاهلية وعاداتها السيئة، فكان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم أخلاقاً، وأشدهم حياءً، وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم عن الفحش والبذاءة، فكان يلقب قبل البعثة «بالصادق الأمين» .

بشارات النبوة

ظهرت بشارات نبوة محمد ﷺ منذ ولادته، ومن تلك البشائر ما حصل للسيدة آمنة بعد مولده، حين رأت نوراً يخرج منها أضاء ما بين المشرق والمغرب، وكذا البشائر

el-online.net

التي حصلت للسيدة حليمة السعدية مرضعته الكريمة، حين أفاض الله عليها وعلى قومها من بركاته، كذلك حادثة شق الصدر في بادية بني سعد، وتظليل الغمام له أثناء سفره مع تجارة عمه إلى الشام، إضافة إلى البشارات التي وردت في الكتب السماوية السابقة – التوراة والإنجيل – كما أخذ الله العهد على الأنبياء السابقين بالإيمان به ونصرته ، قال تعالىٰ:

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران].

ومن البشارات أيضاً أنه لما قارب سنه الأربعين، كان لا يمر بحجر ولا شجر إلاَّ سلم عليه، وكان لا يرى رؤيا في المنام إلاَّ جاءت مثل فلق الصبح.

تنزل الوحي

لم يلتفت رسول الله ﷺ إلى عقائد قومه وسلوكهم المبني على الشرك وسوء الخلق، بل وجد في داخله رفضاً حاسماً لها، واتجه بعقله ووجدانه بعيداً عن تلك الحياة الفاسدة، وأحب الخلوة، والانفراد، فكان يأخذ زاده من السيدة خديجة رضي الله عنها ويخرج من مكة إلى (غار حراء) حيث يقضي هناك الليالي والأيام ذوات العدد، يتفكر في الكون ويتأمل فيما حوله ويتعبد بفطرته النقية معظماً خالق الكون، ومُحْكِمَهُ، متطلعاً إلى هدى يرى فيه الحقيقة ويطمئن قلبه به، ولما كان على هذه الحال، وفي إحدى خلواته بغار حراء بعد أن اكتمل سنه الأربعين جاءه جبريل عليه السلام بالوحي الإلهي، وأنزل عليه صدر سورة العلق، وكان ذلك في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك ، قال تعالىٰ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ..﴾ [البقرة:١٨٥]. وهي الليلة التي ذكرها الله في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾ [الدخان]. وتسمِّىٰ بليلة القدر، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر].

وبعد نزول الوحي علىٰ رسول الله ﷺ رجع إلى مكة مرتجف الفؤاد، وقد

el-online.net

أخذته الدهشة بما حدث وطلب من السيدة خديجة رضي الله عنها أن تزمله ، وتدثره، فكانت تخفف عنه خوفه وقلقه، وتبشره بالخير. ثم تتابع الوحي علىٰ رسول الله ﷺ فنزلت عليه سورتا المزمل ، والمدثر ، إشعاراً بنبوته وأنه رسول رب العالمين إلىٰ الناس أجمعين.

جبل النور وفيه غار حراء

أثر تأخر الوحي على الرسول ﷺ وموقف المشركين من ذلك

بعد أن نزلت الآيات الأولىٰ من سورة «العلق» تنزلت علىٰ رسول الله ﷺ آيات كثيرة، فتعلق عليه الصلاة والسلام بالوحي تعلقاً شديداً، واستأنس بالوصل مع الله جل شأنه، وصار بينه وبين جبريل عليه السلام ألفة قوية، فكان ذلك زاده الروحي والنفسي لتحمل أعباء الدعوة إلىٰ الله، والمواجهة مع الشرك والوثنية، فاستمر نزول الوحي علىٰ الحبيب المصطفىٰ عليه الصلاة والسلام حتىٰ صار له أعوان وأنصار، وأصبح له خصوم ومكذبون.

ولكن بعد هذا التواصل مع الله توقف عنه الوحي فجأة فترة من الزمن، وحزن لهذا الانقطاع حزناً شديداً، فكان يخرج إلىٰ جبال مكة وشعابها مهموماً طلباً لعودة الزاد، واستلهاماً لفيض الرحمة من الرحمن الرحيم، حتىٰ جاءه جبريل عليه السلام، يقول له : « يا محمد إنك رسول الله حقاً » ففرح وخفف ذلك من

el-online.net

حزنه ، وسكن جأشه ، وقرت نفسه .وكان مما جعل انقطاع الوحي شديد الوطأة علىٰ رسول اللهﷺ فرح المشركون بهذا الانقطاع، فقد ظنوا أن أمره قد انتهىٰ، وكان علىٰ رأس الفرحين أمُّ جميل امرأة أبي لهب، فأشيع «إن رب محمد قدهجره وقلاه»، فأنزل الله سورة الضحىٰ رداً علىٰ افتراء المشركين ، قال تعالىٰ :

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى].

أي ما هجرك، وما بغضك، فالله قد أنعم عليك بشرف النبوة، فأنت الحبيب القريب عند ربك؛ ثم تواصلت التطمينات الربانية لتؤكد للرسول ﷺ قربه من الله عز وجل، فأنزل الله تعالى :

﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ۝٣ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ۝٦ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ۝٨﴾ [الشرح].

فكان في نزول هاتين السورتين فرحة للرسول ﷺ، وحسرة للكافرين.

الحكمة من تأخر الوحي

يمكن أن نلمح من فتور الوحي عن الرسول ﷺ حِكَماً كثيرة من أبرزها ما يأتي :

١- تربية الرسول ﷺ علىٰ الصبر والتحمل، وعدم الجزع في سبيل حمل أعباء الرسالة.

٢- التأكيد علىٰ أن القرآن الكريم الموحىٰ إليه هو من عند الله عز وجل يقيناً؛ لأنه لو كان من عند نفسه لما فزع من نزول الوحي عليه، ولما حزن حزناً شديداً علىٰ تأخره.

النشاط

- ابحث في أحد كتب السيرة النبوية عن كيفية بدء نزول الوحي علىٰ رسول الله ﷺ، وموقف السيدة خديجة رضي الله عنها، ودونه في كراستك، ثم اعرضه علىٰ معلمك.

el-online.net

التقويم

١– « حظي محمد ﷺ برعاية الله الخاصة له منذ مولده » وضح ذلك.

٢– وضح دلالة الآيات الآتية:

أ – قال تعالى: ﴿..مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا..﴾ [الشورى:٥٢].

ب – قال تعالىٰ: ﴿..وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشرح].

جـ – قال تعالىٰ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى].

٣– علل ما يأتي:

أ – حُبِّب إلىٰ رسول الله ﷺ الخلوة والانفراد بنفسه.

ب – حزنه عليه الصلاة والسلام من تأخر الوحي.

٤– بين فضل الليلة التي نزل فيها الوحي مع ذكر الدليل.

٥– اذكر خمساً من بشارات نبوة محمد ﷺ.

٦– من القائل؟ وما المناسبة فيما يأتي:

أ – « إن رب محمد قد هجره ».

ب – « يا محمد إنك رسول الله حقاً ».

٧– ما الحِكَم التي يمكن أن تستخلصها من فتور الوحي؟

٨– كيف تدلل علىٰ أن القرآن الكريم وحي من الله عز وجل؟

el-online.net

الدرس التاسع

تبليغ النبي ﷺ رسالة الله إلى الناس ومواقفهم منها

الأهـــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١- يبين مفهوم الدعوة إلى الله .

٢- يذكر أمثلة من مواقف العرب من الدعوة الإسلامية .

٣- يبين موقف أهل الكتاب من نبوة محمد ﷺ .

بعد أن أوحى الله تعالى إلى رسوله ﷺ، وأُمِر بتبليغ رسالة ربه في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ ﴾ [المدثر]. شمَّر عليه الصلاة والسلام عن ساعد الجد بكل همة وعزيمة، مستعيناً بالله جل شأنه، ومتوكلاً عليه، مدركاً عِظَمَ المسئولية الملقاة على عاتقه، وعبء الأمانة الكبرى التي حملها، مستخدماً في سبيل ذلك جميع الوسائل المتاحة، والحجج والبراهين البينة، ممتثلاً أمر ربه القائل:

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ .. ﴾ [النحل: ١٢٥].

وفيما يلي توضيح لمفهوم الدعوة إلى الله تعالى، ومواقف المشركين، وأهل الكتاب من الدعوة الإسلامية .

مفهوم تبليغ رسالة الله

تبليغ الرسالة تعني : إعلام الناس برسالة الله التي أوحى بها إلىٰ نبيه محمد ﷺ ودعوتهم إلىٰ إخلاص العبودية لله وحده، وتطبيق شريعته، والالتزام بالأخلاق الكريمة التي جاءت بها الرسالة السماوية وتمثلها رسول الله ﷺ في سلوكه، وهي مهمة حملها الرسل ، وحملها أتباعهم من بعدهم ، وهي مستمرة للمؤمنين بالتذكير ،

el-online.net

وللعاصين بالموعظة الحسنة والتحذير ، وللكافرين بالبلاغ المبين والمحاجَّة والجدال بالتي هي أحسن ، قال تعالى : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف].

وقد بَلَّغَ محمدﷺ رسالة ربه على أكمل وجه، وبذل أقصى طاقته، واستمر في الدعوة إلى الله ثلاثة وعشرين عاماً لم يسترح، ولم يسكن، وتعرض لكثير من الأذىٰ والعناء في سبيل تبليغ دعوة ربه للناس أجمعين.

موقف العشيرة الأقربين من الدعوة

بعد نزول الوحي على محمد ﷺ بدأ يدعو إلى الإسلام أقرب الناس إليه من أهل بيته، ومن وثق به، مدة ثلاث سنوات كاملة، حتى أسلم عدد من الرجال والنساء ممن عرفوا برجحان الرأي، وسلامة الفطرة.

ولما نزل قول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[الشعراء]. دعا رسو اللهﷺ عشيرته الأقربين من بني هاشم، وبني المطلب إلى الاجتماع فحضروا، وتحدث رسول الله ﷺ إليهم،فكان مما قال: «إن الرائد لا يكذب أهله، والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس عامة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبون بما تعملون، إنها الجنة أبداً أو النار أبداً»، فشذ أبو لهب وانفرد بالموقف الذي وصفه الله به في سورة (المسد) إذ صاح قائلاً: هذه والله السَّوْءَة، خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم (١)، فقال أبو طالب: والله لَنَمْنَعَنَّهُ (٢) ما بقينا.

ولما لم يستجب أهله لدعوته صعد عليه الصلاة والسلام على الصفا ودعا بطون قريش بطناً بطناً، وأبلغهم رسالة ربه، فقاطعه أبو لهب بقوله: تباً لك، ألهذا جمعتنا؟! فأنزل الله فيه سورة «المسد» تلعنه إلى يوم القيامة، ولما سمعت امرأة أبي لهب (٣) ما نزل فيها وفي زوجها أتت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفي يدها حجر، فلما وقفت عليهما ، أخذ الله بصرها عن النبي ﷺ فلم تر إلا أبا بكر، فقالت: يا أبا بكر، أين صاحبك؟ فقد بلغني أنه يهجوني، والله

(١) أي قبل أن يعتدي عليه غيركم. (٢) أي نمنع عنه الاعتداء.
(٣) تكنى أم جميل، واسمها أُرَى بنت حرب بن أمية.

el-online.net

لئن وجدته لضربت بهذا الحجر فاه، ثم انصرفت، وقال أبو بكر: يا رسول الله أما تراها رأتك؟! قال رسول الله: «ما رأتني، لقد أخذ الله ببصرها عني».

استمر الرسول ﷺ يدعو عشيرته الأقربين حتى نزل قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤﴾ [الحجر]. فبدأ عليه الصلاة والسلام يهاجم خرافات الشرك، وأباطيل المشركين، ويبين أن عبادة الأصنام ليست إلا ضلالاً مبيناً؛ فثار مشركو قريش ثورة عنيفة، لأنهم تيقنوا بأن دعوة الإسلام تهدم كل تقاليدهم وموروثاتهم الجاهلية، وزعامتهم للعرب، وعرفوا أن معنى الإيمان بلا إله إلا الله، وبمحمد رسولاً ونبياً، وباليوم الآخر، يعني الانقياد التام والتفويض المطلق، والتنازل عن سيادتهم وكبريائهم، وتحكمهم في العرب، وامتناعهم عن المظالم التي كانت نظاماً متعارفاً عليه، وترك السيئات التي كانوا يرتكبونها صباحاً ومساءً؛ فما كان أمامهم غير الوقوف ضد هذه الدعوة بكل ما أوتوا من قوة.

لكن المشكلة الكبيرة التي واجهت قريشاً هي كيف سيواجهون رجلاً موصوفاً عندهم بالصدق والأمانة؟ ومكارم الأخلاق؟ لقد وصلت بهم الحَيْرَة أقصاها، وبدأوا يتلمسون طرق المواجهة مع هذا الحدث، فحاولوا إثناءه بالتأثير على عمه أبي طالب للتخلي عنه، فلم يستطيعوا، واتمروا فيما بينهم وتشاوروا لإطلاق صفة جديدة عليه تكون منفرة للناس حتى لا يسمعوا كلامه، واستخدموا ضد رسول الله ﷺ وسائل شتى، لدفعه للتخلي عن دعوته؛ ولكن رسول الله ﷺ مضى في طريقه لا يبالي بما فعله أعداء الله، واثقاً من تأييد الله له، وبأن الله سيتم نوره ولو كره المشركون.

موقف العرب من الدعوة

بعد أن رفضت قريش الاستجابة لدعوته ﷺ، وأعلنوا عداوتهم له، اتجه نحو قبائل العرب يلتمس استجابتهم للإسلام، في مواسم الحج، والأسواق التجارية، فغشي مجالسهم، وكان يقول: «يا بني فلان إني رسول الله إليكم، آمركم أن تعبدوا الله تعالى ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دون الله من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي، وتمنعوني حتى أبلِّغ رسالة ربي»، ويقول: «من يحملني حتى أبلغ رسالة ربي؟ يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»؛ فأتى ﷺ مجالس كندة، وفزارة، وغسان، وحنيفة، وسليم، وعبس، وغيرها من القبائل، فلم يقبلوا منه ما عرضه عليهم، ثم أتى بني عامر بن صعصعة، فقال له رجل من بني عامر: أرأيت إن نحن

el-online.net

بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من يخالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « الأمر لله يضعه حيث يشاء » فقال له : لاحاجة لنا بأمرك، فأبوا عليه، ولما رجع بنو عامر إلى ديارهم سألوا شيخاً كبيراً في السن، فحدثوه بخبر رسول الله، وما قالوا له : فوضع يده على رأسه متأسفاً على ما فاتهم من فضل اتباعه، وإيوائه، وأقسم لهم بأنه لم يقلها أحد من ذرية إسماعيل(١).

ورغم هذه المواقف الرافضه لقبول الحق، واتباع دعوته ﷺ إلا أن هناك شخصيات وقبائل عربية دخلت في دين الله، وأعلنت إسلامها على يد رسول الله، مثل أبي موسى الأشعري، وأبي ذر الغفاري.. وغيرهم.

وهكذا ظل عليه الصلاة والسلام ما إن يسمع عن قادم يقدم مكة من العرب إلاذهب إليه يدعوه إلى الله تعالى.

وفي حركة رسول الله ﷺ والتقائه بالناس والذهاب إلي مجالسهم، درسٌ للمسلم أن يهتم بأمر الإسلام، ويدعو الناس إلى التمسك بدين الله في جميع مجالسهم وأحوالهم، وأن يذهب إلىٰ كل مكان في محيط مجتمعه الذي يعيش فيه، يذكر الناس ويعظهم ويثبت الإيمان في نفوسهم، ويحمل هم الإسلام في كل حركاته وسكناته لأن فيه سعادتي الدنيا والآخرة.

موقف أهل الكتاب من الدعوة

كان مشركوا العرب وفي مقدمتهم مشركو قريش يثقون بأهل الكتاب من اليهود والنصارى، ويعتقدون أن عندهم علم الأنبياء، لأنهم أهل الكتاب الأول، لذلك أرسلت قريش وفداً إلىٰ يهود يثرب، يستفسرونهم عن صحة نبوة محمد ﷺ، فرجع الوفد ومعه ثلاثة أسئلة تعجيزية من اليهود، وقالوا للوفد : سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول وما كان من أمرهم؟ وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح،ماهي؟ فإن أجاب عليها صاحبكم فهو نبي مرسل، ولما أجاب عليها رسول الله ﷺ لم يزدهم ذلك إلاَّ عتواً ونفوراً.

أما علماء أهل الكتاب فإنهم يعرفون أنه قد حان مبعث نبي خاتم اسمه أحمد، ورد اسمه في كتبهم، وأكَّد القرآن الكريم ذلك في قوله تعالىٰ :

١- أي لم يَدَّعِ أحد النبوة من ذرية إسماعيل.

el-online.net

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ.. ﴾ [الصف:٦]. ولذلك كان اليهود في يثرب يقولون للعرب من الأوس والخزرج: «إنه سيأتي نبي نؤمن به ونقتلكم معه قتل عاد وإرم»، قال تعالى:

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [البقرة].

وقد افترق أهل الكتاب عندما بلغتهم الدعوة الإسلامية إلى فريقين:

أ – فريق آمن بالإسلام وصدق بمحمد ﷺ نبياً ورسولاً لمَّا تيقنوا من صفاته المذكورة في كتبهم، وقد أشاد القرآن الكريم بإيمانهم في قوله تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف].

ب– الفريق الآخر من أهل الكتاب كفروا بالإسلام، وأخفوا ماجاء في كتبهم وكتموه وضللوا أتباعهم.

قال تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [الشورى]. كما أنهم أثاروا الخلافات حول بعثة الرسول ﷺ واتخذوا موقفاً معادياً لرسول الله ودعوته، فأنكروا رسالته حسداً وظلماً، وتعدياً لحدود ما أنزل الله على رسله السابقين بشأن بعثته عليه الصلاة والسلام،قال تعالى في شأنهم:

﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ ﴾ [البينة].

ولا زال العالم يتجرع نتائج هذا الموقف العدائي من أهل الكتاب لله ولرسوله حتى يومنا هذا، فقد نتج عن ذلك حروب طاحنة مدمرة، منها الحروب الصليبية، ومنها احتلال أرض فلسطين، وما يجري فيها من خراب ودمار وقتل وتشريد؛ فلو أن أهل الكتاب آمنوا وصدقوا برسول الله ﷺ لسادت الأخوة الدينية في العالم كله.

el-online.net

التقـويـم

١– وضح دلالة الآيات الآتية:

أ – قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ ﴾ [المدثر].

ب– قال تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤ ﴾ [الحجر].

٢– وضح مفهوم تبليغ رسالة الله تعالى، ثم بين الأسلوب الصحيح الذي يجب أن يلتزم به الداعية إلى الله تعالى.

٣– علامَ يدل قول الرسول ﷺ:

أ – «إن الرائد لا يكذب أهله»؟

ب– «من يحملني حتىٰ أبلغ رسالة ربي»؟

٤– من القائل؟ وما المناسبة؟ فيما يأتي:

أ – «هذه والله السوءة، خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم».

ب– «الأمر لله يضعه حيث يشاء».

٥– قارن بين موقف المشركين وموقف أهل الكتاب من الدعوة الإسلامية.

٦– ما الاستنتاجات التي نستفيدها مما يأتي:

أ – حركة رسول الله ﷺ والتقاؤه بالناس والذهاب إلى مجالسهم.

ب – ردّ رسول الله ﷺ على عامر بن صعصعة حين طلب المُلك لقومه.

جـ – موقف أهل الكتاب المعادي للإسلام.

el-online.net

الدرس العاشر

أساليب المشركين في الصد عن دين الله

الأهـــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١- يوضح معاناة الرسول ﷺ من أذى المشركين.

٢- يبين أساليب المشركين في صرف الناس عن الاستماع للقرآن الكريم.

٣- يذكر أمثلة من معاناة الصحابة في سبيل الإسلام.

٤- يوضح عوامل صبر المسلمين وثباتهم.

حينما جاء رسول الله ﷺ قريشاً والعرب بما لم يكونوا يألفونه من ذم ما هم عليه من الشرك والضلال، والدعوة إلى توحيد الله؛ أنكر مشركو قريش دعوته وتعصبوا لشركهم وضلالهم ورأوا أن الدعوة إلى الإسلام فيها قضاء على مكانتهم بين العرب، فعملوا على مقاومة الرسول ﷺ وأصحابه بشتى الوسائل والأساليب عن نشر دعوته، ومن ذلك ما يأتي :

أولاً: الأساليب الموجهة إلى الرسول ﷺ :

اتخذ المشركون عدداً من الأساليب لصد الرسول ﷺ عن نشر دعوته إلىٰ الله ومن ذلك ما يأتي :

١- تشويه شخصية الرسول ﷺ :

بوصفه بصفات تتنافى مع خصائص النبوة والرسالة، كوصفه بأنه كاهن، أو كَذَّاب، أو مجنون، أو ساحر، أو شاعر، وقد عُرِضَتْ هذه الأوصاف على كبير المعاندين الوليد بن المغيرة فرفضها جميعاً بحجة أن الناس قد لايصدقونها وسيحكمون ببطلانها وقال عن الرسول والقرآن : «إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لغدق، وإن فرعه لجَنِي» ولكنه مع ذلك قرر اختيار أن يقال : إنه ساحر. لإشاعة ذلك بين قبائل العرب الوافدة إلى الحج، فقد كانت المشكلة الكبرى لدى المشركين الخوف من تسامع العرب بهذه الدعوة ونشرها في بطون قبائل العرب، فتسقط مكانة قريش عندهم، وذكروا من علامة سحره أنه يفرق بين المرء وأبيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وعشيرته.

el-online.net

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الموقف منددًا بالوليد بن المغيرة فقال تعالى:
﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾﴾ [المدثر].

٢- التهديد والاعتداء:

لَمَّا لم تُجْدِ أساليب التشويه لجأ كفار قريش إلى تهديد الرسول بالاعتداء عليه جسدياً إذا لم ينته عن الدعوة إلى الإسلام، وتهديد عمه أبي طالب ليتخلى عن حمايته.

- فقد هدد أبو جهل رسول الله بأن يطأ على رقبته إذا رآه يصلي عند الكعبة، وحاول أبو جهل تنفيذ تهديده إلا أن الله عصم رسوله وأنزل في أبي جهل قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ [العلق].

وعندما كان الرسول عليه الصلاة والسلام ذات يوم يصلي بفناء الكعبة إذ جاء عدو الله عقبة بن أبي معيط، فلوى ثوبه في عنقه عليه الصلاة والسلام يريد قتله خنقاً، فجاء أبو بكر ودفع عدو الله وقال: «أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم».

وتحمل ﷺ كثيراً من هذه الاعتداءات مثل وضع سَلَى الجزور[1] بين كتفيه وهو ساجد، ومحاولة عتبة بن ربيعة البصق في وجهه عليه الصلاة والسلام.

- وطلب المشركون من أبي طالب اختيار أحد أمرين: إما منع رسول الله من الدعوة إلى الإسلام، أو الاستعداد للمنازلة حتى يهلك أحد الفريقين.

وأمام صلابة رسول الله ﷺ وثقته بنصر الله وتأييده باءت كل أساليب المشركين في التهديد والوعيد والإيذاء بالفشل الذريع.

وما أحوج المسلمين اليوم إلىٰ إظهار صلابتهم وثباتهم وثقتهم بوعد الله لهم بالتمكين والنصر على أعدائهم إذا تكاتفوا واتحدوا واعتزوا بهذا الدين وأيقنوا بأن العالم لو اجتمع على حربهم لن يضرهم ما دام الله معهم؛ لأنه عز وجل قال:
﴿.. وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم].

٣- الإغراءات المادية:

رأى المشركون أن وسائل القهر لم تجد نفعاً مع رسول الله، فلجأوا إلى إغرائه بالأموال يقدمونها إليه حتى يكون أكثرهم مالاً، وإغرائه بالسيادة فيكون سيد قريش لا يقطعون في أمر دونه، أو يجعلونه ملكاً عليهم، ويزوجونه بأجمل فتيات قريش، فكان

(١) مشيمة الناقة بعد ولادتها.

el-online.net

رده الحاسم: «ما جئتكم أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن بعثني الله إليكم رسولاً، وأنزل علي كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فَبَلَّغْتُكُم رسالة ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيننا وبينكم»(١).

وهكذا ينبغي للمسلمين أن لا تغريَهم أموال أعداء الإسلام ولا ترهبهم قوتهم، وأن يفضلوا العيش في ظل عزة الإسلام مضحين بأنفسهم وأموالهم في سبيل ذلك.

٤- التعجيز:

ولما لم يستجب رسول الله ﷺ للإغراءات المادية؛ لجأ المشركون إلى أسلوب جديد لعلهم يستطيعون إثناءه عن مواصلة دعوته، فطلبوا منه أن يسأل الله إبعاد الجبال عن مكة حتى تصير أرضاً منبسطة، ويفجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، أو يبعث معه ملكاً، أو يجعل له جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة حتى يستغني عن طلب الرزق في الأسواق، وطلبوا منه أشياء تعجيزية كثيرة، كل ذلك وهو يقول لهم: «ما بهذا بعثت».

٥- الحصار والمقاطعة:

وحينما فشلت كل الأساليب، ولم تجد نفعاً في إثناء الرسول عن الدعوة إلى الله ومنابذة الوثنية، قرروا عقاباً يشمل كل بني هاشم وبني عبد المطلب، فحاصروهم في الشعب ثلاث سنوات وقاطعوهم اجتماعياً واقتصادياً؛ حتى أكلوا العظام والجيف، وقد خرج عليه الصلاة والسلام من كل هذه الأزمات والمحن ظافراً منتصراً.

ثانياً- الأساليب الموجهة إلى القرآن:

لقد وجد المشركون أن القرآن يأخذ بشغاف القلوب، وأنه ما من أحد يستمع إلى القرآن إلا أثَّرَ فيه، فعملوا على الحيلولة بين الناس وبين سماع القرآن، ومن وسائلهم في ذلك ما يأتي:

أ - **عقد مجالس لحكاية الخرافات والأساطير** عن الملوك الغابرين، بهدف إلهاء الناس وصرفهم عن سماع القرآن من رسول الله. وقد تصدى لذلك النضر بن الحارث حيث عقد مجلساً له في المسجد الحرام يحدث فيه عن أخبار ملوك فارس وغيرهم، ويقول للناس: أنا أحسن حديثاً من محمد!! ويقول: ما أحاديث

١- ملخص مما رواه ابن اسحاق (ابن هشام، ١ / ٢٩٥ - ٢٩٨)، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (الدر المنثور ٤ / ٣٦٥ - ٣٦٦).

el-online.net

محمد إلا أساطير نقلها كما أنقلها لكم، فرد عليه القرآن الكريم، بقوله:

﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٦﴾ [الفرقان].

وقال في حق النضر: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٦﴾ [لقمان].

ب- **التشويش لمنع سماع القرآن** والتواصي بترك الاستماع إليه لما علموا من قوة تأثيره علىٰ النفوس، قال الله تعالىٰ في حقهم:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ۝٢٦﴾ [فصلت].

ثالثاً: الأساليب الموجهة إلى من أسلم:

لقد تعرض أصحاب رسول الله ﷺ من السابقين إلىٰ الإسلام لكثير من الأذى لإرجاعهم عن دين الله، ومن ذلك ما يأتي:

أ - التشويه والتنفير:

وذلك بوصفهم بأوصاف تنفر الناس منهم، مثل وصفهم بأنهم ضالون، كما حكى الله ذلك في كتابه العزيز:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ۝٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ۝٣٢﴾ [المطففين].

وكانوا إذا جلس النبي عليه الصلاة والسلام ومعه المستضعفون من أصحابه استهزأوا بهم وسخروا منهم، كما حكىٰ الله عنهم في قوله:

﴿.. أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ۝٥٣﴾ [الأنعام].

ب- التعذيب البدني:

لما رأىٰ المشركون ازدياد عدد الداخلين في الإسلام رجالاً ونساءً من الأحرار والعبيد والموالي، ازدادوا غيظاً وكبراً وجبروتاً وقسوة، فلم يعلموا بأحد دخل الإسلام إلاَّ وتصدوا له بأنواع الأذىٰ والنكال، وممن تعرض من الصحابة للتعذيب والأذى:

أبو بكر الصديق رضي الله عنه؛ فقد تعرض للضرب المبرح حتى أغمي عليه وحمل في ثوب، وعشيرته لا تشك في موته. كما ضُرِبَ عبد الله بن مسعود ضرباً

el-online.net

مبرحاً أكثر من مرة، ومع ذلك كان يتحدى المشركين فيسمعهم كلام الله غير مبال بما سيقع له من الأذىٰ والعذاب. ومنهم عثمان بن عفان، والزبير بن العوام كانا يُلفَّان في حصير ويُدَخَّن من تحتهما فيزيد ذلك من تمسكهما بالإسلام. وعمر بن الخطاب أحاط به المشركون ليقتلوه فأنقذه الله (العاص بن وائل) فتفرقوا عنه. أما مصعب بن عمير فقد حبسته أمه وأجاعته ثم طردته من البيت، وبلغ به الجهد والعناء أن تخشف جلده تخشف الحية حتى أن أصحابه لم يستطيعوا حمله إلا على قسيهم، وقد كان في جاهليته من الشباب المنعَّم المرَفَّه. وضُرِبَ أبوذرٍ حتى أغشي عليه ولم يخلصه من أيدي المشركين إلا العباس بن عبد المطلب. وشاعت قصص آل ياسر وبلال وأمه وخباب بن الأرت الذين لاقوا من العذاب ما تقشعر منه الجلود، وتتفطر لسماعه القلوب، حتى استشهد ياسر وزوجته سمية تحت وطأة التعذيب. أما زِنِّيرة الرومية فقد عذبت حتى عميت، فأشاع المشركون أن اللات والعزى أذهبا بصرها، فقالت: كذبوا والله ما تضراني اللات والعزىٰ وما تنفعاني، فرد الله بصرها.

وهكذا.. رغم العذاب والتنكيل الذي لقيه بعض المسلمين وخاصة العبيد والموالي، فقد صبروا وثبتوا علىٰ دينهم شامخين شموخ الجبال الرواسي، معلنين التحدي الذي لا يزعزعه شدة التعذيب الذي فرضه عليهم مشركوا قريش، فقد كان بلال رضي الله عنه، وهو تحت وطأة التعذيب يتحداهم ويغيظهم قائلاً: «أحد أحد»، ويقول: «لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها».

هذا الرعيل من المسلمين الذي حمل هم الدعوة الإسلامية وتحمل في سبيلها المشاق، وواجه الصعاب، وخاض من أجلها غمار المعارك الطاحنة حتى أظهر الله دينه وأخزى قادة الكفر والضلال هو النموذج الرائع الذي يجب علىٰ الشباب المسلم اليوم أن يقتدي به، وأن يتأسىٰ بمواقفه وسلوكه حتىٰ يكتب الله للأمة الإسلامية النصر والتمكين، كما كتبه لها علىٰ يد ذلك الرعيل الأول.. صحابة رسول الله رضي الله عنهم أجمعين.

عوامل الصبر والثبات

لقد صبر المسلمون الأوائل وثبتوا على دينهم ثبات الجبال الراسيات، وذلك كله ماكان ليحدث لولا توافر العوامل والأسباب الآتية:

١- **الإيمان** القوي بالله والثقة المطلقة به جل جلاله ممايُهَوِّنُ متاعب الدنيا مهما كثرت.

٢- **القيادة الرشيدة** الحكيمة لرسول الله وما فيها من سمات القيادة الربانية التي جعلت الصحابة يتحملون الشدائد ويتفانون في نصرة الإسلام.

el-online.net

٣- **الشعور بالمسئولية**، حيث كان يعتقد كل واحد من الصحابة بأنه مسئول عن إقامة هذا الدين ونشره.

٤- **الإيمان باليوم الآخر**، وهو عامل مهم في استعذاب ما يلاقيه الإنسان من البلاء في الدنيا؛ لأنه على يقين بأنه سيلاقي النعيم الدائم في الآخرة.

٥- **القرآن الكريم**، لقد كان القرآن الكريم يتنزل ويقيم الحجة على الكافرين ويرد على افتراءاتهم فيثير ذلك مشاعر المؤمنين ويدفعهم إلىٰ المزيد من التحمل والثبات، ويفتح أبواب الأمل لديهم والثقة في التمكين لدين الله في الأرض ودحر الوثنية.

التقويم

١- من القائل؟ وما المناسبة؟ فيما يأتي:

أ - «ما جئتكم أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم..».

ب- «كذبوا والله ما تضراني اللات والعزى وما تنفعاني».

٢- ما الموصوف في هذه العبارة ؟

- «إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لغدق، وإن فرعه لجني».

٣- اذكر أمثلة من تعذيب المشركين لصحابة رسول الله ﷺ، وبين كيف كانوا يواجهون هذا التعذيب؟

٤- (قد يتعرض المسلم في سبيل دينه وعقيدته إلى كثير من المعاناة، كالإغراء المادي والمعنوي، والتهديد، أو التعذيب..)، بين كيف ينبغي للمسلم أن يتعامل مع تلك الإغراءات؟

٥- ما الذي تستنتجه من قول بلال رضي الله عنه: «لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها».

٦- تحدث عن العوامل التي ساعدت الصحابة على الصبر والثبات في سبيل دعوتهم وإبلاغ رسالة ربهم.

el-online.net

الدرس الحادي عشر

الهجرة إلى الحبشة

الأهـــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١- يبين مفهوم الهجرة في الإسلام.

٢- يوضح حث القرآن الكريم على الهجرة.

٣- يذكر أسباب الهجرة إلى الحبشة.

٤- يقارن بين موقف المشركين من قريش وموقف النجاشي من هجرة المسلمين إلى الحبشة.

٥- يذكر الدروس والعبر من الهجرة إلىٰ الحبشة.

عندما اشتدت وطأة عداوة كفار قريش علىٰ المسلمين، وأصبح المسلمون يتطلعون إلىٰ مخرج يحفظ عليهم دينهم ويقيهم ما يلاقونه من التعذيب بكل صوره، نزل القرآن يرشدهم إلىٰ ذلك المخرج وهو الهجرة، حيث نزل قوله تعالىٰ :

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر].

مفهوم الهجرة في الإسلام

الهجرة : هي الانتقال من بلد يتعذر فيها على المسلم الدعوة إلى الله وأداء شعائر الإسلام علناً، فيهاجر تاركاً الأوطان والأهل والمال، إلى أرض أخرى للإقامة الدائمة،أو المؤقتة، حتىٰ يستطيع أداء شعائر الإسلام بحرية، ويتمكن من دعوة غيره إلى دين الله تعالى في أمان وسلام.

إذن الرسول ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة

لما رأىٰ رسول الله ﷺ ما يتعرض له أصحابه من الأذىٰ ومحاولات فتنتهم في دينهم. قرر أن يأذن لهم بالخروج من مكة إلىٰ بلد يجدون فيه أماناً علىٰ دينهم

el-online.net

وأرواحهم، فقال لهم ﷺ : «إن في أرض الحبشة ملكاً لا يُظْلَمُ عنده أحد، فالحقوا ببلاده، حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه»(١).

أسباب الهجرة إلى الحبشة

كان للهجرة إلى الحبشة أسبابها التي جعلت الرسول ﷺ يأذن لأصحابه بها، وتتمثل هذه الأسباب في الآتي:

١- اشتداد وطأة التعذيب على المسلمين.

٢- الخوف على أرواح المسلمين من الاستئصال.

٣- الخوف على المسلمين من أن يفتنوا في دينهم فيرتدوا تحت وطأة التعذيب.

٤- غياب الحماية الشخصية لكل مسلم في مكة.

٥- التضييق على المسلمين في حريتهم بإظهار دينهم والدعوة إليه.

٦- وجود المكان الآمن ضمان لحماية القلة المؤمنة من الفناء.

ولذلك لابد من حماية الأشخاص المستهدفين من قبل أعداء الله ومن ذلك حماية العلماء العاملين، وحماية من يسهمون في قوة المسلمين، ويؤدون عملاً للتفوق على أعداء الله وأعداء المسلمين في جميع مجالات الحياة.

الخروج إلى الحبشة

بناءً على إذن رسول الله ﷺ للمسلمين بالهجرة، والإشارات القرآنية الواضحة التي تحث الناس على ترك بلادهم عند مخافة الفتنة عن الدين، خرج أول فوج من صحابة رسول الله ﷺ مهاجرين إلى الحبشة في شهر رجب من السنة الخامسة من البعثة النبوية، وكان الفوج مكوناً من اثني عشر رجلاً وأربع نسوة، يترأسهم عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومعه زوجته السيدة رقية بنت رسول الله ﷺ وقد قال عليه الصلاة والسلام فيهما: «إنهما أول بيت هاجر في سبيل الله بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام»(٢).

وخرج هؤلاء متسللين منهم الراكب، ومنهم الماشي حتى وصلوا إلىٰ البحر الأحمر، فاستقلوا سفينتين حملتاهم إلى أرض الحبشة، وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر، فلم يدركوهم، وأقام المهاجرون لدىٰ ملك الحبشة بخير جوار.

(١) أخرجه ابن إسحاق، عن أم سلمة رضي الله عنها، والبداية والنهاية لابن كثير ج٣ – ص ٧٩ .

(٢) زاد المعاد ١/ ٢٤ الرحيق المختوم: ١٤٠ .

el-online.net

ووصلت إلى مسامع المهاجرين إشاعة بأن أهل مكة قد أسلموا، فقرروا العودة، ولكنهم عندما اقتربوا من مكة علموا بأن الذي بلغهم كان مجرد إشاعة ليس لها أساس من الصحة، وعرفوا أن نار العداوة ما زالت مشتعلة، فرجع بعضهم إلى الحبشة، ودخل آخرون مكة مستخفين، أو في جوار رجل من قريش.

ثم هاجر بعد ذلك مجموعة أخرى على رأسهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وكانوا نيفاً وثمانين رجلاً، وتسع عشرة امرأة.

موقف كفار قريش من هجرة المسلمين إلى الحبشة

عقد المشركون من رؤساء قريش مؤتمراً فيما بينهم، وقرروا أن يبعثوا عمرو بن العاص، وعبد الله بن أبي ربيعة إلىٰ الحبشة، وبعثوا معهما بهدايا إلى النجاشي وبَطَارِقَتِه، وأوصوهما بأن يلتقيا بالبطارقة أولاً قبل أن يكلما النجاشي في أمر المهاجرين، فخرجا حتى وصلا إلى الحبشة، وقَدَّما الهدايا إلى البطارقة، وأخبروهم بأنه قد قدم إلى بلد الملك غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم. واتفق الوفد مع البطارقة بأن يسلم الملك المهاجرين إليهم، ولكن الملك النجاشي عندما أشير إليه بذلك قرر أن يستمع إلى المسلمين بنفسه، فطلبهم إليه، فتقدم جعفر بن أبي طالب – وكان هو المتكلم عن المسلمين – فقال: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية؛ نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل منا القوي الضعيف، فكنا علىٰ ذلك حتىٰ بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلىٰ الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام – فعدد عليه أمور الإسلام – فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه علىٰ ما جاءنا به من دين الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحَرَّمْنَا ماحَرَّمَ علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلىٰ عبادة الأوثان عن عبادة الله تعالىٰ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا،

el-online.net

وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلىٰ بلادك، واخترناك علىٰ من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك.

فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟

فقال له جعفر: نعم، فقرأ عليه صدر سورة مريم، فبكىٰ النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته، حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال لهم النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسىٰ ليخرج من مشكاة واحدة، انْطَلِقَا، فلاوالله لا أسلمهم إليكما، فخرج عمرو بن العاص وصاحبه خائبين، وأخذا يتحادثان في الطريق عن خيبتهما وكيف يقنعا الملك؟ فقال عمرو بن العاص: والله لآتينه غداً بخبر استأصل به حجتهم؛ فلما كان من الغد، قال للنجاشي: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسىٰ بن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم النجاشي يسألهم عن قولهم في المسيح، فلما دخلوا عليه وسألهم، قال له جعفر: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا محمد ﷺ: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلىٰ مريم العذراء البتول.

فأخذ النجاشي عوداً من الأرض ثم قال للحاضرين: والله ماعدا عيسىٰ ابن مريم ماقلت هذا العود، إن هذا والذي جاء به عيسىٰ ليخرج من مشكاة واحدة، وزاد تمسكه بالمسلمين الذين استجاروا به، ثم قال لحاشيته: ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ مني الرشوة حين ردَّ عليَّ ملكي، وما أطاع الناس فيَّ فأطيعهم فيه؛ وعاد المبعوثان إلىٰ قريش خائبين.

وقد أسلم النجاشي، وحين توفي أوحى الله تعالى لرسوله ﷺ بوفاته، وأمر رسول الله المسلمين بالصلاة عليه صلاة الغائب، وقال: «استغفروا لأخيكم»(١).

الدروس والعبر من الهجرة إلى الحبشة

يمكن أن نستخلص من الهجرة إلىٰ الحبشة دروساً وعبراً كثيرة من أهمها ما يأتي:

- ضرورة الحرص علىٰ المحافظة علىٰ الدين وتجنب التعرض للفتن.
- في الهجرة تربية للمؤمنين علىٰ التضحية في سبيل الدعوة إلى الله بالنفس والمال والولد.
- الهجرة فرصة للمسلمين لنشر الدعوة الإسلامية.
- الصراع بين الحق والباطل قائم ومستمر، وإن النصر في النهاية للحق وأهله مهما علا الباطل، ومهما تعددت وسائله، وإمكانياته.

(١) رواه مسلم: ٢/٩٩ . عن أنس رضي الله عنه .

el-online.net

النشاط

- «إن الصراع بين الحق والباطل قائم بين الناس، وإن النصر في النهاية للحق وأهله».

وردت آية بهذا المعنى في سورة الأنفال، ابحث عنها، واشرحها، ودون ذلك في كراستك، واعرضها على معلمك.

التقويم

١- اذكر السبب فيما يأتي:

أ - قرر المهاجرون في الحبشة العودة إلى مكة.

ب - أوصت قريش مبعوثَيهابأن يلتقيا بالبطارقة قبل أن يكلما النجاشي في أمر المهاجرين.

٢- وضح مفهوم الهجرة في الإسلام.

٣- علامَ يدل قول الرسول ﷺ: «حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه»؟

٤- اذكر أسباب الهجرة إلى الحبشة.

٥- قارن بين موقف عمرو بن العاص وموقف جعفر بن أبي طالب، وعلام يدل انتصار جعفر في مرافعته أمام الملك النجاشي؟

٦- اذكر الدروس والعبر من الهجرة إلىٰ الحبشة.

el-online.net

الدرس الثاني عشر

الخروج إلى الطائف

الأهـــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١– يبين حزن رسول الله ﷺ على وفاة عمه وزوجته .

٢– يبين موقف كفار قريش من رسول الله ﷺ بعد وفاة أبي طالب .

٣– يصف ما حدث لرسول الله ﷺ في الطائف .

٤– يُبين رحمة رسول الله ﷺ ورأفته بقومه .

٥– يدلل على إسلام الجن .

٦– يوضح موقف كفار قريش من عودة الرسول ﷺ إلى مكة .

٧– يستنتج الدروس والعبر المستفادة من دعاء الرسول ﷺ وإسلام الجن .

عام الحزن

كان العام العاشر للبعثة النبوية عاماً شديد الوطأة علىٰ رسول الله ﷺ ، لما وقع فيه من أحداث محزنة، حتىٰ إن المؤرخين سموا هذا العام بعام الحزن .

ففي هذا العام توفي أبو طالب عم رسول الله، وقد كان نصيره والحامي له من أذىٰ قريش؛ ولذلك اشتدت قسوة قريش في إيذاء النبي ﷺ بعد وفاة أبي طالب حتى قال : « ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتىٰ مات أبو طالب » . وقد حزن الرسول ﷺ لوفاته حزناً عظيماً .

وبعد أشهر قليلة من وفاة عمه ماتت زوجته خديجة رضي الله عنها، التي كانت تحن عليه، وتؤازره في أحرج أوقاته وتشاركه وتواسيه بنفسها ومالها في جهاده المرير حتى قال عنها : « آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس

el-online.net

وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها» (١).

وقد أضافت وفاة خديجة رضي الله عنها أحزاناً إلىٰ أحزانه، لكن ما أهم الرسولﷺ وأحزنه كثيراً هواشتداد محاربة كفار قريش لدعوته، ورفضهم الاستجابة لدين الله، وإصرارهم علىٰ الكفر والجحود، فقرر أن يخرج بدعوته إلىٰ غيرهم أملاً في أن يجد من يقبل دعوة الإسلام ، وينصر دين الله ، فاختار التوجه إلىٰ قبيلة ثقيف بالطائف.

موقف ثقيف من الدعوة الإسلامية :

توجه الرسول ﷺ إلىٰ الطائف، وكان بصحبته زيد بن حارثة، فأقام فترة فيها يدعو ثقيفاً إلى الإسلام، وإلى حمايته ونصرته، فلم يجد آذاناً صاغية من أحد منهم، وكان ممن قابلهم (عمرو بن عمير) وعنده سادة ثقيف وأشرافها، فصدوه صداً عنيفاً، فقام عليه الصلاة والسلام من عندهم، وقديئس من مناصرة أهل الطائف له،وقال لهم: «إذْ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني»، فلم يفعلوا، بل ازدادوا كبراً وسخرية، وأغروا سفهاءهم وعبيدهم، فأخذوا في سبه عليه الصلاة والسلام، واصطفوا صفين على طريقه، فلما مرَّ بين الصفين جعلوا يرشقون أقدامه بالحجارة، حتى سال الدم منهما، ولجأ إلى بستان لعتبة وشيبة ابني ربيعة – وكانا موجودَين فيه – فرجع عنه السفهاء، وجلس في ظل شجرة من العنب، وهو في حزن وألم عظيم، فتوجه إلى الله عزّ وجلّ بهذا الدعاء: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حِيْلَتِي وهَوَانِي على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين، وأنت ربي إلى من تَكِلُنِي؟ إلى بعيد يَتَجَهَّمُنِي؟ أم إلى عدو مَلَّكْتَه أمري؟ إن لم يكن بك عليَّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تُنْزِلَ بي غَضَبَك، أو يَحِلَّ عليَّ سَخَطُك، لك العُتْبَى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك» (٢).

(١) صحيح البخاري (١/ ٥٣٩) باب تزويج النبي ﷺ خديجة .

(٢) ابن هشام ١/ ٤١٩-٤٢١ .

el-online.net

قصة عداس

رأى ابنا ربيعة – المالِكان للبستان – ما لقي النبي ﷺ من أذى، ولعلهما سمعا دعاءه، فبعثا إليه بقطف من العنب، حمله إليه غلام يسمى «عَدَّاساً» وقبل أن يأكل عليه الصلاة والسلام قال: «بسم الله» فاستغرب عداس! ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد! فقال له النبي: ومن أي البلاد أنت؟ وما دينك؟ قال: نصراني، من أهل «نَيْنَوى» فقال عليه الصلاة والسلام: من قرية الرجل الصالح «يونس بن مَتَّى»؟ فقال له عداس: ما يدريك ما يونس بن متى؟ قال: «ذاك أخي، كان نبياً وأنا نبي، فأكب عدَّاس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه، ولما رأى ابنا ربيعة ما فعله عداس عنَّفاه.

يتضح مما سبق أن في توجه الرسول ﷺ إلى الطائف، بعد أن أعرضت عنه مكة، دليل على التصميم الجازم في نفس الرسول الكريم على الاستمرار في دعوته، وعدم اليأس من استجابة الناس لها، وفي إغراء ثقيف صبيانها وسفهائها، دليل على أن طبيعة الشر واحدة أينما كانت، في الاعتماد على السفهاء في إيذاء دعاة الخير.

وفي إدْمَاءِ قدمه ﷺ، وهو النبي الكريم، أكبر مثل لما يجب أن يتحمله المسلم في سبيل الله من أذى، واضطهاد، وفي دعائه ﷺ تأكيد علىٰ صدقه وإخلاصه في تبليغ دعوة ربه وثقته بربه سبحانه، كما أن في دعائه استمدادٌ للقوة من الله عز وجلّ، واللجوء إليه، والاستعانة به عندما يشتد الأذىٰ بالداعية، وأن لا يخاف المسلم إلاَّ من غضب الله وسخطه.

في طريق العودة إلى مكة

رجع رسول الله ﷺ من الطائف وهو مهموم النفس مكلوم الفؤاد، فلما كان في طريقه إلى مكة حدث له حدثان عظيمان هما:

الأول: أن جبريل ناداه وقال: «إن الله قد سمع قول قومك لك،وما ردُّوا عليك،وأمرني أن أبعث إليك ملَكَ الجبال لتأمره بما شئت فيهم[1]»، فناداه مَلَكُ الجبال، وطلب منه الإذن لإطباق جبلي مكة على أهلها، فقال عليه الصلاة والسلام

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق ج(٣٢٣١، ٧٣٨٩)، فتح الباري (٦ / ٣٦٠).

el-online.net

والسلام بقلب الرؤوف الرحيم: «بل أرجو أن يُخْرِجَ الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، ولايشرك به شيئاً»، فكان ذلك منتهى الرحمة، وصدق الله القائل: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة]. والقائل سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء].

الثاني: أنه لماوصل عليه الصلاة والسلام إلى وادي نخلة بالقرب من مكة بعث الله إليه نفراً من الجن يستمعون إلى القرآن الكريم، فآمنوا به، وقد وردت قصة إسلامهم في سورتي الأحقاف، والجن، قال تعالى:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الأحقاف].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن].

كانت هذه الحادثة أيضاً مؤازرة من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ ودعماً معنوياً آخر،جعلته أشدما يكون نشاطاً في الدعوة إلى الله،فإن إيمان الجن بالرسول ﷺ بعد أن ناله ما ناله على أيدي مشركي قريش وثقيف دليل على أن الله تعالى لن يترك دينه، وعباده المؤمنين، فإن تخلى عنه الإنس إلى حين، ففي العوالم الأخرى من الجن والملائكة من يؤمن به وينصره ويدعو له، وإن الله الذي هدى الجن إلى مؤمنين ودعاة لهذا الدين، قادرعلى تحويل غيرهم من الطغاة إلى مؤمنين ودعاة، وقد كان كذلك ولا يزال.

الدخول إلى مكة

عندما عزم عليه الصلاة والسلام على دخول مكة قال له زيد: كيف تدخل يا رسول الله عليهم وقد علموا بخروجك إلى الطائف؟! فقال: «يا زيد إن الله جاعل

el-online.net

لما ترى فرجاً ومخرجاً، وإن الله ناصر دينه، ومظهر نبيه» ثم أرسل عليه الصلاة والسلام في طلب الجوار(١) من بعض أعيان مكة، فأرسل إلى (الأخنس بن شريق) فرفض واعتذر، وأرسل إلى (سهيل بن عمرو) فرفض أيضاً، وأرسل إلى (المُطْعِم بن عدي) فاستجاب لذلك، ودخل في جواره، فكان يطوف بالبيت وأبناء المطعم شاهرون سيوفهم يحمونه أثناء الطواف، وحفظ عليه الصلاة والسلام لِمُطْعِم هذا الصنيع، إضافة إلى صنيعه الأول في نقض صحيفة المقاطعة.

من هذه الأحداث الجسيمة نلمس صبر رسول الله ﷺ، وشدة ثقته بربه عز وجل، ورحمته ورأفته بقومه، وحرصه الشديد على أن يدخل الإيمان إلى قلوبهم، وينقذهم الله به من النار، فكان عليه الصلاة والسلام كما وصفه الله تعالى في قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة].

فكانت رحمته وصبره هما الطريق إلى إيصال الإيمان إلى قلوب الناس، فقدصبر حتى أسلمت مكة كلها بعد فتح مكة، وأسلم أهل الطائف وجاءوا طواعية مستجيبين لله ولرسوله.

وفي هذا درس للمسلم بأن يتحمل ويصبر ويعلم أن دين الله لا بد أن يسود الأرض كلها، لأن في الإسلام الخير للإنسانية جميعاً، كما قال تعالى: ﴿.. إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأعراف].

فالحق سيسود ويعلو شأنه والباطل سينهزم ويندحر مهما علا شأنه.

النشاط

- اكتب دعاء رسول الله ﷺ في لوحة كبيرة، وعلقها في جدار فصلك، وارشد أسرتك وحثهم على حفظ هذا الدعاء العظيم.

(١) الجوار: هو الدخول في حماية رجل أو قبيلة، فلا يستطيع الآخرون أن ينالوا منه.

el-online.net

التقـويـم

١– « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي . . . » أكمل الدعاء .

٢– اذكر السبب فيما يأتي :

أ – سمى المؤرخون العام العاشر من البعثة النبوية بعام الحزن .

ب– رفض النبي ﷺ أن يدعو علىٰ قومه وأهل ثقيف بالهلاك .

جـ– إصرار الرسول ﷺ علىٰ مواصلة الدعوة بالرغم من شدة أذىٰ المشركين .

٣– من القائل؟ وما المناسبة فيما يأتي :

أ – « إذْ فعلتم ما فعلتم فاكتموه عني » .

ب– « والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد » .

٤– من خلال قراءتك للدرس اكتب ما تعرفه عن كل من :

أ – زيد بن حارثة .

ب– المطْعِمُ بن عدي .

جـ– سهيل بن عمرو .

٥– قارن بين موقف الكفار في قريش وثقيف من الدعوة الإسلامية .

٦– وضح رحمة رسول الله ﷺ ورأفته بقومه .

٧– ما الدروس والعبر التي تستفيدها من :

أ – موقف الكفار في قريش وثقيف من الدعوة الإسلامية .

ب– دعاء الرسول ﷺ .

جـ– إسلام الجن .

el-online.net

الدرس الثالث عشر

الإسراء والمعراج

الأهـــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١- يوضح مفهومي الإسراء والمعراج.
٢- يشرح أحداث الإسراء والمعراج.
٣- يبين الحكمة من فرضية الصلاة ليلة الإسراء والمعراج.
٤- يذكر أهم الآيات الكبرى التي رآها الرسول ﷺ في المعراج.
٥- يوضح باختصار موقف كفار قريش من حادثة الإسراء والمعراج.
٦- يوضح دلالات الإسراء والمعراج.

تأتي معجزة الإسراء والمعراج بعد العام العاشر من البعثة، وقبل هجرته ﷺ إلىٰ المدينة المنورة بسنة، فكانت منحة منحها المولىٰ جلَّ شأنه لرسوله عليه الصلاة والسلام، تكريماً وتثبيتاً ودعماً له في مسيرته الدعوية، ونتناول في هذا الدرس معجزة الإسراء والمعراج ودلالاتها القوية في تقوية الروح المعنوية للنبي الكريم بعد ما لاقاه من أذىٰ كفار قريش وصد ثقيف.

مفهوم الإسراء والمعراج

يقصد بالإسراء: الرحلة المعجزة التي انتقل فيها النبي ﷺ من المسجد الحرام بمكة إلى بيت المقدس ، في الأرض المباركة فلسطين، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الرحلة المباركة في أول سورة الإسراء، قال تعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ [الإسراء].

ويقصد بالمعراج: الرحلة المعجزة التي صعد فيها الرسول ﷺ من المسجد الأقصى إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة، كما أشار القرآن الكريم في سورة النجم، فقال تعالى :

el-online.net

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ [النجم].

الإسراء والمعراج

بعد أن أعد الله نبيه محمداً ﷺ لهذه الرحلة المباركة ظاهراً وباطناً جاءه جبريل عليه السلام «بالبُرَاق»(١)، فركبه عليه الصلاة والسلام، فسار به حتى أتى بيت المقدس، فصلى فيه ركعتين، ثم عرج به عليه الصلاة والسلام من بيت المقدس إلى السماوات العلا بصحبة جبريل عليه السلام، وفي كل سماء كان يستفتح له جبريل، ثم يُسأَل ومن معك؟ فيقول: (محمدٌ) فيُرَحَّب به،فتفتح له السماوات واحدة واحدة، حيث رأى في السماء الدنيا آدم عليه السلام وسلم عليه، وفي الثانية عيسى بن مريم، وفي الثالثة يوسف، وفي الرابعة إدريس، وفي الخامسة هارون، وفي السادسة موسى، وفي السابعة إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، ثم رُفِعَ حتىٰ أتىٰ سدرة المنتهىٰ، فأوحىٰ الله إلىٰ عبده ما أوحىٰ، وفرض عليه وعلى أمته خمسين صلاة في اليوم والليلة، فسأل عليه الصلاة والسلام ربه التخفيف علىٰ أمته، وما زال يراجعه حتى خففها سبحانه وتعالىٰ إكراماً لنبيه إلىٰ خمس صلوات في اليوم والليلة، وجعل أجرها بخمسين صلاة.

وفي فرضية الصلاة في ليلة المعراج في الملأ الأعلى إشارة إلى أهمية هذا الركن من أركان الإسلام، والذي يجب أن يحافظ عليه المسلم وأن يكون معراجاً روحياً يرتقي به إلى الله تعالى، فيتجرد من أغراض الدنيا، وشهوات النفس، حين يلتقي بالله عز وجل في اليوم خمس مرات، واقفاً في مقام العبودية لله وحده خاضعاً متحرراً من كل شواغل الحياة الدنيا.

الآيات الكبرى في المعراج

وفي هذه الرحلة المباركة كشف الله تعالىٰ لرسوله ﷺ كثيراً من الأمور من ذلك:

- عُرِض عليه اللبن والخمر، فاختار اللبن، فقال جبريل عليه السلام: «هُدِيت الفطرة التي أنت عليها وأمتك، وحرمت عليكم الخمر»(٢)، فالرسول ﷺ لم يشرب الخمر قط.
- كما رأىٰ نهري النيل والفرات، وفي ذلك إشارة إلىٰ أن رسالة الإسلام ستستوطن الأودية الخصبة في النيل والفرات، ويتوارث الإسلامَ أَجيَالُها جيلاً بعد جيل.

(١) البراق: دابة أشبه بالفرس لها جناحان سريع كالبرق يضع حافره عند منتهىٰ نظره، وأصل اشتقاق البراق من البرق.
(٢) ابن كثير ج٢ / ١١٠، عن رواية البخاري، باب حديث المعراج.

el-online.net

- ورأىٰ أكلة أموال اليتامىٰ ظلماً، لهم مشافر كمشافر الإبل، يقذفون في أفواههم قطعاً من النار، فتخرج من أدبارهم.
- ورأىٰ أكلة الربا لهم بطون كبيرة، لايقدرون أن يتحولوا عن مكانهم لكبر بطونهم، فيمر بهم آل فرعون من الكفرة حين يعرضون علىٰ النار فيطأونهم بأقدامهم، وفي هذا دليل علىٰ أن آكل الربا أخطر من كفرة آل فرعون.
- ورأىٰ الزناة وبين أيديهم لحم سمين طيب، وإلىٰ جانبه لحم نتن، فيأكلون من اللحم المنتن، ويتركون الطيب. وفيه دليل علىٰ خسة وقبح هذا العمل الشنيع الذي يجعل الإنسان في درجة الحيوانات التي تأكل الجيف.
- ورأىٰ الذين يكنزون الذهب والفضة، ولاينفقونها في سبيل الله، وهم مصفدون بأصفاد من النار، وجباههم قد اسودَّت، والحيَّات قد طوقت أعناقهم فتلدغهم فتهري لحومهم، ثم يعودون خلقاً جديداً. وفي هذا تأكيد على أن كنز المال وحرمان الفقراء والمساكين جرم عظيم.
- ورأىٰ الرجال والنساء الذين يسعون بالنميمة، وإيقاع العداوة والبغضاء بين الناس، وهم يُرْمَوْنَ بِشُهُبٍ من النار في أفواههم وعلىٰ أبصارهم، وتخرج من أدبارهم، ويصب علىٰ رؤوسهم الحميم فيهري لحومهم، ثم يعودون خلقاً جديداً. وفي ذلك دليل علىٰ شناعة هذه الخصال، فالعاقل من تطهر من أدرانها، وعمل علىٰ محاربتها بكل ما في وسعه.
- ورأىٰ النساء الزانيات اللاتي يُدخلن علىٰ أزواجهن من ليس من أولادهم، وهن معلقات بأثدائهن، وهو دليل علىٰ أن هذه الجريمة عقابها شديد، لأن آثارها الاجتماعية مدمرة لبنيان المجتمع، وهي قبل ذلك وبعده فاحشة كبيرة.

وبعد أن أكمل رسول الله ﷺ رحلة المعراج في السموات العلا، عاد به جبريل عليه السلام إلى بيت المقدس، فصلى عليه الصلاة والسلام بالأنبياء إماماً، ولما فرغ من الصلاة ركب البراق وعاد به إلى مكة في نفس الليلة.

موقف قريش من الإسراء والمعراج

استخدم مشركو قريش أساليب شتى لكفِّ الرسول ﷺ عن دعوته، ومن تلك الأساليب أسلوب التعجيز، فقد طلبوا أن يرقى إلى السماء، فكان الجواب من الله عز وجل: ﴿..قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾[الإسراء].

el-online.net

فلما أسري برسول الله ﷺ ورقيٰ إلى السماء، أخبرهم صباح اليوم التالي لعودته من هذه الرحلة بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى، وبرحلته الليلية إلى بيت المقدس والسماوات العلا، فاشتد تكذيب كفار قريش وأذاهم لرسول الله ﷺ، ثم سألوه أن يصف لهم بيت المقدس، وكان في الحاضرين أناس قد شاهدوا بيت المقدس، فوصفه لهم وصفاً دقيقاً، فقالوا: أما الوصف فقد والله أصاب؛ كما وصف لهم خبر قافلتهم القادمة من الشام، والبعير الذي يتقدم القافلة، وحدد وقت قدومها إلى مكة، فانتظروا قدوم القافلة، فحضرت في الوقت والهيئة التي حددها رسول الله ﷺ وتأكدوا من صحة كل ما أخبرهم، ومع ذلك لم يزدادوا إلا عناداً ونفوراً، وسخرية، وذهبوا إلى أبي بكر رضي الله عنه يريدون إثناءه عن إيمانه برسول الله ﷺ فأخبروه بالحادثة، فصدق بها دون تردد قائلاً: «والله لئن كان قاله لقد صدق، وما يعجبكم في ذلك؟ فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار، فهذا أبعد مما تعجبون منه..»، ثم أقبل على النبي عليه الصلاة والسلام يتأكد منه الخبر، وكلما ذكر له شيئاً قال: صدقت، أشهد أنك رسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام: «وأنت يا أبا بكر الصدِّيق» (١).

دلالات الإسراء والمعراج

إن حادثة الإسراء والمعراج لم تكن مجرد حادث بسيط ، فقد رأى فيها رسول الله ﷺ الآيات الكبرى، وتجلىٰ له ملكوت السماوات والأرض مشاهدة وعياناً، بل اشتملت هذه الرحلة النبوية الغيبية علىٰ أسرار كثيرة ومعان عميقة أهمها:

١- إن في رحلة الإسراء والمعراج تجديداً لعزيمة النبي ﷺ، وإشعاراً له ولأمته بأن ما يلاقيه من الكفار إنما هو سنة من سنن الله مع أنبيائه ورسله،والمُصْطَفَيْنَ من خلقه ليبتليهم، ويربيهم تربية ربانية، فيسمُو بذلك على سائر البشر بعلوالمكانة، وبالمثل العليا دائماً وأبداً، وأنه سبحانه وتعالىٰ لايتخلىٰ عن عباده المؤمنين بمؤازرتهم.

٢- إن في إمامة الرسول ﷺ بالأنبياء إشارة إلىٰ أنه نبي القبلتين،وإمام المشرقين والمغربين،ووارث الأنبياء،وخاتمهم وأن رسالته صالحة لكل زمان ومكان،قال تعالى:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سبأ].

(١) الطبراني: ٤٥٣.

el-online.net

٣- إن في الإسراء والمعراج إشارة واضحة إلى الرباط الوثيق بين المسجد الحرام، وبين المسجد الأقصى، وأنها أرض إسلامية يجب الدفاع عنها وتحريرها،وأن التفريط فيها تفريط في جنب الإسلام، وجناية يعاقب الله عليها.

٤- في الإسراء والمعراج آية علىٰ قدرة الله تعالىٰ علىٰ تبديل القوانين والنواميس الكونية؛ لأنه خالق هذه القوانين، وأنه يجعل ذلك آيات وبينات لنا حتىٰ نتبين صفات كماله وجلاله.

النشاط

- شارك زملاءك في إعداد مجلة حائطية خاصة بقضية القدس وفلسطين، تبرز فيها أسرار الإسراء والمعراج، وواجب المسلمين تجاه القدس وإخوانهم الفلسطينيين، مستعيناً في إعدادها بما كُتِبَ في المجلات والصحف اليومية.

التقويم

١- بين مفهوم الإسراء والمعراج.

٢- اذكر السبب فيما يأتي:

أ - شرب رسول الله ﷺ اللبن ليلة الإسراء.

ب- رأى رسول الله ﷺ ليلة المعراج رجالاً لهم مشافر كمشافر الإبل يقذفون في أفواههم قطعاً من النار.

جـ- رأىٰ نساء معلقات بأثدائهن.

د - سمَّى رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه (بالصديق).

٣- ما الحكمة من فرضية الصلاة ليلة الإسراء والمعراج؟

٤- وضح موقف كفار قريش من الإسراء والمعراج.

٥- ما الحكمة من معجزة الإسراء والمعراج؟

٦- اشرح العبارات الآتية:

أ - في الإسراء والمعراج إشارة واضحة إلي الرباط الوثيق بين مكة وبيت المقدس.

ب- في الإسراء والمعراج آية على قدرة الله تعالى.

٧- وضح واجب المسلم تجاه بيت المقدس وأرض فلسطين المحتلة.

el-online.net

من أعلام الإسلام

الدرس الرابع عشر

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الأهـــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

١- يبين نسب عمر رضي الله عنه ومكانته .

٢- يوضح أثر إسلام الفاروق علىٰ المسلمين .

٣- يصف هجرة عمر رضي الله عنه إلى المدينة المنورة .

٤- يذكر أمثلة من هيبة الفاروق وسداد رأيه وخوفه من الله تعالىٰ .

٥- يذكر بعض فضائل عمر رضي الله عنه .

٦- يوضح مكانة عمر رضي الله عنه عند رسول الله ﷺ وعند الصحابة .

نسب عمر بن الخطاب

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزىٰ من بني عدي بن كعب بن لؤي يجتمع نسبه مع رسول الله في كعب .

وأمه : حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومية .

كان عمر رضي الله عنه ذكياً فطناً ومن أنبه فتيان قريش وأشدهم شكيمة، يجيد القراءة والكتابة، وكان مبعوث قريش وسفيرها ومفخرها في الجاهلية .

el-online.net

تدرج دخول الإسلام إلى قلب عمر

لقد دخل الإسلام إلىٰ قلب الفاروق بالتدريج في ومضات نورانية متتالية أزال الله بها عن قلبه غشاوة الشرك وركام سخافات الجاهلية، فكانت كل ومضة تضيء ركناً من كيان الفاروق وتقربه من النور الغامر الذي أفاضه الله علىٰ كل جنبات نفسه.

الومضة الأولىٰ: سماعه القرآن من رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي عند الكعبة، فلما سمع القرآن رقَّ قلبه وتأثر به، فكان ذلك بداية البداية التي فتحت قلبه لنور الإسلام (١).

الومضة الثانية: عندما خرج متوشحاً سيفه يريد قتل رسول الله ﷺ فيلقاه نعيم بن عبد الله العدوي وسعد بن أبي وقاص كل علىٰ انفراد، فيحذره كل منهما عاقبة ما هو مقدم عليه، وأن بني هاشم وبني زهرة لن يتركوه، ثم يتحديانه بإعلان إسلامهما، ويكشف له نعيم بأن الإسلام قد دخل بيته بإسلام أخته وزوجها.

الومضة الثالثة: عودته إلىٰ البيت ثائراً غاضباً مستنكراً إسلام أخته وزوجها، فيتحديانه بإعلان إسلامهما، ويطلب منهما صحيفة كانا يقرءان فيها آيات من القرآن فيقرأُها ، وبعد أن قرأ القرآن أشرق قلبه بنور الإيمان وتهيأ للدخول في دين الله.

الومضة الرابعة: عندما وقف أمام رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فجذبه الرسول حتىٰ جثا علىٰ ركبتيه ترتعد فرائصه، فخاطبه عليه الصلاة والسلام بقوله: «ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ فوالله ما أرىٰ أن تنتهي حتىٰ ينزل الله بك قارعة»(٢). فكان ذلك نهاية النهايات لتوديع عمر الجاهلية والشرك. وأعلن الفاروق إسلامه فسُرَّ بذلك رسول الله ﷺ وكبر، وكبر كل من كان في دار الأرقم بن أبي الأرقم.

في هذه البدايات نرىٰ أن الفاروق أسلم إسلام الأقوياء، لأنه قوي بذاته وبإرادته، وأسلم إسلام العاقل المفكر ذي البصيرة النافذة والرأي الصائب والإرادة الصلبة، فكان إسلامه فتحاً استجاب الله فيه دعوة رسوله الكريم حين دعا: «اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام، فكان أحبهما إلى الله عمر رضي الله عنه (٣).

---

(١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي. وابن هاشم، ١/ ٣٤٦-٣٤٨ .

(٢) فضائل الصحابة للإمام أحمد ج١/ ٣٤٤.

(٣) الترمذي، مناقب عمر بن الخطاب (٥/ ٥٧٦)، الرحيق المختوم (١٤٨).

el-online.net

أثر إسلام الفاروق على المسلمين

لقد أسلم الفاروق بعد إسلام حمزة بثلاثة أيام، فكان إسلامه خيراً وبركة علىٰ المسلمين، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه «إن إسلامه كان فتحاً وهجرته رحمة، ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتىٰ أسلم عمر، فلما أسلم قاتل كفار قريشٍ حتىٰ صلينا عند الكعبة، وما زلنا أعزة منذ أسلم عمر» (١).

وقال صهيب بن سنان رضي الله عنه: «لما أسلم عمر بن الخطاب ظهر الإسلام ودُعِي إليه علانية، وجلسنا حول البيت حِلَقاً، وطفنا بالبيت، وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا عليه» (٢).

أثر إسلام الفاروق على المشركين

كان الفاروق رضي الله عنه حريصاً علىٰ النكاية بالمشركين بعد إسلامه، لذلك عمد إلىٰ أجدر شخص ينقل خبر إسلامه إلىٰ المشركين فوقع اختياره علىٰ جميل بن مَعْمَر الجُمَحِي، فأخبره بإسلامه فطار بالخبر إلىٰ جميع مجالس قريش يصيح بأعلىٰ صوته «إن ابن الخطاب صبأ» والفاروق وراءه يقول: كذب ولكني أسلمت وشهدت أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله؛ فثار عليه المشركون وجعل يقاتلهم ويقاتلونه حتىٰ تعب فجلس، وهم قائمون علىٰ رأسه، وهو يقول لهم: افعلوا ما بدا لكم ولم ينصرفوا إلاَّ بعد تدخل العاص بن وائل السهمي.

ولقد تتبع الفاروق كل المجالس التي يجلس فيها المشركون معلناً إيمانه، ومتحدياً لهم، فأحدث إسلامه هزة كبرىٰ في نفوس المشركين، وأصابهم بخيبة أمل وكآبة لم تصبهم مثلها قط، ومن يومها سماه رسول الله ﷺ بالفاروق، لأن الله تعالىٰ فرق به بين الإيمان والكفر.

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير، فضائل الصحابة للإمام أحمد ج١ / ٣٤٤ بإسناد حسن.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى. ج٣ / ٢٧٤ .

el-online.net

هجرة الفاروق

لما أذنَ رسول الله ﷺ للمسلمين بالهجرة إلىٰ المدينة خرج المسلمون جماعات وأفراداً متسللين خيفة من بطش قريش، إلاَّ عمر رضي الله عنه فإنه خرج مجاهراً متحدياً كفار قريش، فقد خرج متقلداً سيفه متنكباً قوسه، واضعاً في يده أسهماً، وأتىٰ الكعبة وأشراف قريش حولها فطاف سبعاً، ثم صلىٰ ركعتين عند المقام، ثم أتىٰ حلقهم واحدة واحدة فقال: شاهت الوجوه؛ من أراد أن تثكله أمه، ويبتم ولده، وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي، ثم خرج من المسجد ولم يتبعه أحد. وقد صحب الفاروق في هجرته نحواً من عشرين راكباً من المسلمين من أقاربه وحلفائه.

جهاد الفاروق تحت الراية النبوية

شارك الفاروق في ميادين الجهاد مع إخوانه من أصحاب رسول الله ﷺ وشهد المواقع كلها ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله، وقاد بنفسه بعض السرايا التي انْتُدِبَ لها من قبل الحبيب المصطفىٰ عليه الصلاة والسلام.

شارك في بدر وأبلىٰ فيها بلاءً حسناً، وقتل خاله العاص بن هشام مفضلاً رابطة العقيدة علىٰ رابطة القرابة، وكان مولاه مهيجع أول الشهداء في بدر.

وفي أُحُد قاد هجوماً مضاداً أجلىٰ به المشركين عن ميدان المعركة، وحين رفع أبو سفيان صوته قائلاً: أفيكم محمد؟ أفيكم ابن أبي قحافة؟ أفيكم ابن الخطاب؟ ثم قال: إن هؤلاء قتلوا، فلو كانوا أحياء لأجابوا، فرد عليه الفاروق: كذبت يا عدو الله، لقد أبقىٰ لك الله ما يخزيك.

لقد كان الفاروق شديداً جداً وكان لا يخفي ما في نفسه من الغيظ والحنق علىٰ كل من يراه في نظره منحرفاً عن جادة الصواب، ولكنه كان سامعاً مطيعاً لرسول الله.

فعندما رأىٰ عمير بن وهب علىٰ باب مسجد رسول الله متوشحاً سيفه، لبَّبَه عمر بحمالة سيفه وأخذه بها، وأدخله علىٰ رسول الله ولم يفلته إلاَّ بعد أن أمره رسول الله. وهذا يدل علىٰ مسارعته في تجنيب رسول الله أي شر وحمايته من كل سوء.

وفي فتح مكة لاحق أبا سفيان الذي قدم به العباس علىٰ رسول الله وهم بالفتك به لولا حماية العباس وإرادة الله الخير لأبي سفيان بإسلامه (١).

(١) السيرة النبوية: صـ(٥١٨ – ٥٢٠)، الفاروق مع النبي، د. عاطف لماضة صـ(٤٢).

el-online.net

سداد رأي الفاروق

لقد كان الفاروق رضي الله عنه فطناً ذكياً سريع البديهة ذا رأي ناضج وفكر ثاقب، لذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام يستشيره في كثيرمن أموره، ونزلت آيات قرآنية متوافقة مع رأي الفاروق في عدد من مواقفه، ومن ذلك:

- استشار الرسول عليه الصلاة والسلام صحابته في أمر أسرى بدر، فرأىٰ الفاروق قتلهم، ورأىٰ الآخرون أخذ الفدية، فنزل القرآن مؤيداً رأي الفاروق في قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنفال].
- وعند موت عبد الله بن أُبيّ بن سلول كبير منافقي المدينة، حضر عليه الصلاة والسلام جنازته وصلى عليه، وقد أشار الفاروق علىٰ الرسول بعدم الصلاة عليه، فنزل القرآن يؤيد رأي الفاروق في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة].

وقد حصر بعض كتاب السيرة موافقات القرآن وتأييده لرأي عمر في اثني عشر موقفاً وما ذلك إلاَّ لإصابته الحق وسداد رأيه رضي الله عنه.

رقة الفاروق وخوفه من الله

إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع شدته، وقوة شكيمته، وغلظته في الحق، كان رقيق القلب، عُرِف عنه ذلك حتىٰ في جاهليته، قالت أم عبد الله بنت حنتمة: لقد رأيت في عمر رقة لم أرها قط عندما رآها وهي مرتحلة مع زوجها إلىٰ أرض الحبشة، وكذلك تأثره حينما سمع القرآن من رسول الله قبل إسلامه، وكان رضي الله عنه في إسلامه شديد التعلق بالله عزّ وجلّ، يخاف الله ويتقيه ويخشىٰ عقابه، فيتأثر تأثراً شديداً عند سماعه تلاوة القرآن الكريم، فقد سمع قوله تعالىٰ:

﴿..وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزمر]. وكذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطففين].

el-online.net

فرجف قلبه، وتأثر تأثراً شديداً ولازمه الخوف والوجل طول حياته، وحينما وَلِيَ الخلافة كان يخرج لحراسة المدينة، فبينما هو ذات مرة ماش سمع رجلاً يصلي ويقرأ: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ ۝٢﴾[الطور]. توقف مستنداً إلىٰ حائط يسمع القرآن، ثم عاد إلىٰ منزله فمرض شهراً من شدة التأثر.

وهكذا المؤمن حين يستقر الإيمان في قلبه يعلم أن الله يطلع علىٰ كل أعماله وأنه مُرَاقَبٌ من قبل العزيز القوي العالم بما في الصدور، فيخاف من الوقوف بين يدي الله ليسأله عن كل مجريات حياته، ولذلك يجتنب الإساءة إلىٰ الآخرين، والاعتداء علىٰ حرماتهم وحقوقهم خوفاً من الله.

فضائل الفاروق

للفاروق رضي الله عنه فضائل كثيرة، وردت في أحاديث صحيحة تشير إلىٰ فضله وتقدمه، فقد لقبه رسول الله ﷺ بالفاروق، ولقبه بالعبقري (١)، الذي يفوق العباقرة، كما شهد له بالغيرة الشديدة حين تنتهك حرمات الله، وشهد له عليه الصلاة والسلام بالعلم الذي يُسيِّر أمور الناس طبقاً لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله، ثم وصفه بالاستعصاء علىٰ الشيطان، فلا سبيل له عليه، بل إن الشيطان كان يهرب منه لصلابته في الدين، واستمرار حاله في الجدِّ الخالص والحق المحض، ويكفيه فضلاً دعوة رسول الله ربه بأن يؤيد الإسلام بعمر، وقد بشّره عليه الصلاة والسلام بالجنة، وبالشهادة، ووصفه بالملهم الذي ألهمه الله الحق، وأجراه علىٰ لسانه، وغير ذلك من الفضائل التي تدل علىٰ إخلاصه لله ولرسوله، وتفانيه في خدمة الإسلام والمسلمين.

الفاروق جندي تحت لواء أبي بكر

لقد ظلَّ الفاروق جندياً من جند الإسلام تحت لواء الرسول الكريم صلىٰ الله عليه وآله وسلم، وبعد وفاة الرسول ظل الفاروق جندياً مخلصاً لخليفة رسول الله أبي بكر الذي اختاره المسلمون، فسمع له الفاروق وأطاع، ووقف للناس يدعوهم لمبايعة الصديق، فكان حازماً وحاسماً في كل مواقفه، وكان مع الصديق كما كان مع رسول الله صاحب رأي وبصيرة نافذة، يسدد ويقارب،مخلصاً لدينه،ولقيادة المسلمين إلىٰ الخير.

(١) العبقري: هو الرجل القوي.

el-online.net

خلافة الفاروق ووفاته :

لما لحق الصديق بربه، كان قد عهد بالخلافة من بعده إلىٰ الفاروق بعد استشارة مجموعة من ذوي الرأي من المهاجرين والأنصار، فقام الفاروق بالأمر خير قيام، فنشر العدل، وأمن الناس علىٰ دينهم وأعراضهم وأموالهم ودمائهم، وأخذ الناس بالعزائم، وعمَّ المسلمين الرخاء لكثرة الفتوحات، ووفور الأعطيات؛ فكان رضي الله عنه شديد الرحمة بالرعية، يرعىٰ أمورهم رعاية الأب العطوف لأولاده، وكان شديد المحاسبة للولاة ، وهومطلق المقولة المشهورة رمزاً للعدل والحرية والمساواة : « متىٰ استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » .

وكانت مدة خلافته عشر سنوات وستة أشهر وأربعة أيام .

استشهد رضي الله عنه سنة ٢٢هجرية إثر طعنة غادرة من أبي لؤلؤة المجوسي وهو يصلي الفجر، ودفن إلىٰ جوار صاحبيه رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق في حجرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

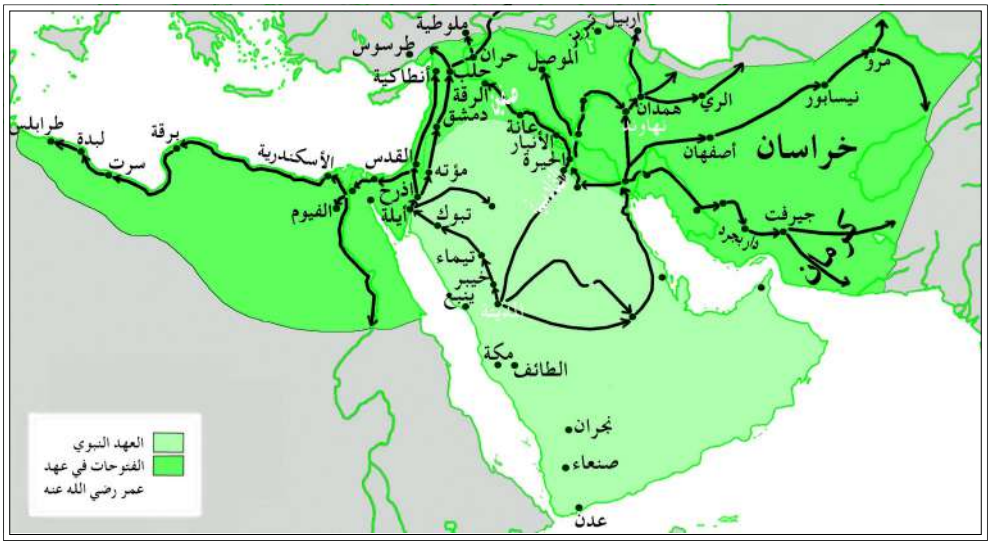

الفتوحات في خلافة عمر رضي الله عنه

el-online.net

التقـويـم

١– اذكر نسب عمر رضي الله عنه، ومكانته.

٢– ما أثر إسلام عمر على المسلمين؟

٣– وضح علاقة عمر رضي الله عنه بالآيات الآتية:

أ – قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين].

ب– قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ..﴾ [التوبة:٨٤].

جـ– قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ..﴾

٤– علام يدل فرار الشيطان من عمر رضي الله عنه؟

٥– اذكر مثالاً يدل على:

أ – شجاعة عمر. ب – هيبته.

جـ– فضله. د – خوفه من الله تعالىٰ.

٦– اذكر أهم أعمال الفاروق أثناء خلافته.

٧– وضح كيف كانت وفاة الفاروق.

٨– وضح مكانة الفاروق عند رسول الله ﷺ وعند الصحابة رضوان الله عليهم.

٩– ما الذي تستفيده في حياتك من شخصية عمر رضي الله عنه؟

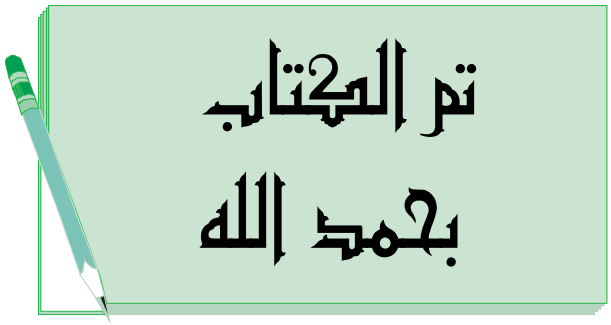

el-online.net

الإدارة العامة للتعليم الإلكتروني

el-online.net

el-online.net

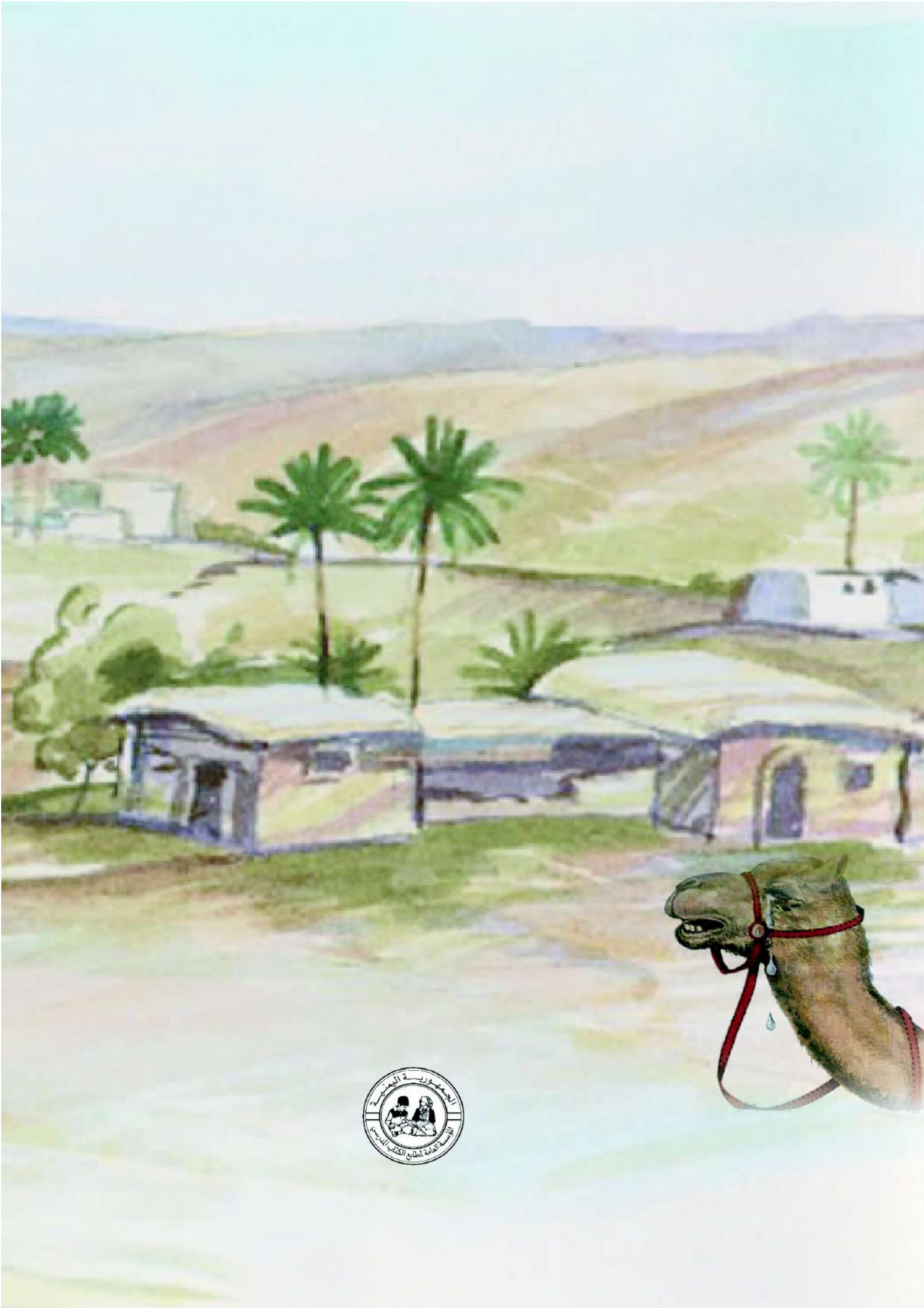
الجمهورية اليمنية
المؤسسة العامة لطباعة الكتاب المدرسي